

الحرية والسلام ورعاية حقوق الانسان ، ثلاثتها هي عماد النهضة ، ووسيلة التقدم ، وصمام الأمان في الجماعات والشعوب .

فالحرية هي الغذاء الروحي ، والتراث الانساني ، للانسان في الأرض . . وبدونها تصبح الحياة جحيماً لا يطاق ، وشراً لا يحتمل ، وبلاء لا تتحمله مقدرات الأمم .

والسلام هو وليد المحبة والتعاون والاخاء والعدالة والحق والايثار والخير . . وهو خلاصة فلسفة الأديان وقادة الفكر البشري ، ودعاة الأصلاح . . وبدونه يهدم الانسان بيده ما يبنيه أخوه الانسان ، ولا تتقدم الحياة خطوة واحدة الى الأمام ، ويعود ابن حضارة القرن العشرين إلى حياة الغابات ، ووحشية الجاهلية الأولى .

ورعاية حقوق الانسان هي الوسيلة الفعالة لاحترام الكرامة الانسانية ، ومحاربة المبادىء الهدامة . ولقد أقرت الأمم المتحدة حقوق الانسان منذ أعوام ، بعد أن حددها وعرفها كبار الفلاسفة والمشترعين ، ووضعت في ميثاق دولي اعتمدته الدول الكبيرة والصغيرة على السواء .

نحن هنا في مصر ، نطالب بالحرية ، حرية بلادنا المقدسة ، ووادينا العزيز ، ووطننا الخالد . . . ونعيش داخل حدودنا في سلام شامل ، يتعاون فيه المصريون والأجانب والمصريون

والمسيحيون على السواء ، وكل من يهدم هذا السلام فقد كتب الله عليه اللعنة،ووجب على الحكومة أن تحول بينه وبين الفساد ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله والوطن للجميع ... ونحن ننشد أن يتمتع كل مصري بحقه الكامل في الحيـاة ، في الغذاء والكساء والتعليم والعلاج والتأمين الاجتماعي والخدمات العامة ، وغيرها من الحقوق التي يكفلها الدستور وقوانين البلاد .

ولقد تفاءلنا ـ وأيم الله ـ بهذه الوثبة الكبرى ، التي وثبتها مصر في سبيل حريتها المقدسة ؛ واستبشرنا خيراً حين استنكر أبناء هـذه الأمة الأمجاد كل محاولة للتفريق بين صفوفنا ووحدتنا ، أو لهدم السلام الاجتماعي في محيط بلادنا ، التي يخدمها المصريون والأجانب على السواء ؛ وملأ التفاؤل قلوبنا حين أعلنت مصر رغبتها الملحة في محاربة الغلاء،والتخفيف عن كاهل الطبقات الفقيرة المحرومة ، والسير بكل وسيلة في طريق الاصلاح الاجتماعي ، لخير أبناء هذا الوادي العزيز .

إن العالم يسير إلى الدمار والفناء ، أما مصر فتسير إلى المجد والنهضة والمدنية . ويوم يكتب تاريخها الحديث ، فستكتب فيـه أروع الصفحات ، وأمجد الآيات ، لهذا الشعب الكريم .

وإن « المقتطف » لتسجـل وترقب ، وتبدي إعجابها ببطولة هـذه الأمة المجيدة ، وبعظمة ما تبذله راضية ، من تضحية ، ومثابرة ، وغيرة محمودة ، وحب حقيقي للاصلاح .

◆

ويسرنا أن نعلن لقرائنا الكرام أننا بسبيل إخـراج أعداد ممتـازة من مجلتنا « المقتطف » بمناسبة انقضاء خمس وسبعين سنة على إنشائها ، حيث أن الظروف لم تساعدنا على الاحتفال بيوبيلها الماسي ، بسبب وفاة منشئها وعميدها الخالد الذكر المغفور له الدكتور فارس نمر باشا ، وللظروف الحاضرة التي تجتازها بلادنا العزيزة .

وستصدر هـذه الأعداد الممتازة مدبجة بأقلام كبار الأدباء والكتـاب ، وسيكون كل عدد منها في موضوع خاص ، كما فعلنا حين أصدرنا عدد « المتنبي » في يناير ١٩٣٦ .

ونأمل أن يوفقنا الله لانجاز ما اعتزمنا حتى نواصل كفاحنا في سبيل أداء رسالتنا العلمية ، وخدمة الثقافة العربية ، والفوز برضا قرائنا الأعزاء .

✡✡



فقيدنا الخالد

المغفور له الدكتور فارس نمر باشا

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربيـة في الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم السبت ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ ، بدار الجمعية الجغرافية الملكية ، حفلة تأبين كبرى لفقيدنا الخالد المغفور له الدكتور فارس نمر باشا ، منشىء المقتطف والمقطم ، وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاته .

وقد دعا إلى هذه الحفلة التأبينية حضرة صاحب المعالي أحمد لطفي السيد باشا رئيس المجمع . . ولبى دعوته كبـار رجال الفكر والسياسة واللغة والآداب والصحافة ، وفي مقدمتهم حضرات أعضاء المجمع .

وقد ألقى كلمـة المجمع في تأبين الفقيد العاطر الذكر حضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين بك عضو المجمع ، وأشاد فيها بعبقرية الفقيد وجهاده الصحفي والعلمي والقومي وآثاره في الحركة الفكرية والعلميـة في العصر الحديث ، طول حياته المديدة الخصبة (١٨٥٥ — ١٩٥١) .

وأسرة المقطم والمقتطف تتوجه إلى معالي رئيس المجمع وأعضائه ، وكل من لبّى دعوته ، وإلى خطيب الحفلة الدكتور أحمد أمين بك ، بأصدق الشكر وعرفان الجميل ، على هذا العطف السابغ ، والفضل الـكريم .

جزاهم الله خير الجزاء ، وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان ، وجعل حيـاة الفقيد الـكريم أسوة طيبة وقدوة صالحة لأبنائه وتلاميذه ومريديه .

✡ ✡

الدكتور فارس نمر باشا

للأستاذ محمد كامل شعيب

يا فارس الدولتين العلم والأدب   من لليراع ومن للمقول الذرب ؟

حققت في القلم المغوار ما عجزت   عنه المعاهد بعد الكد والدأب

رأد الظهيرة في العليا هوين بها   تحت الصفيح عوادي الدهر والنوب

فأمست الأرض صبحاً في غياهبها   وأصبح العلق دون اللحد في الترب

ذخائر ضاقت الدنيا بسيرتها   فكيف مثوى الرفات الدارس الخرب

أليس من عجب قبر نزلت به   وأن تضم الدنا في صدرك الرحب ؟

أزال عن ظلمات القفر وحشتها   صبح من العلم لا صبح من اللهب

وطالما كنت للأفلاك هالتها   وللحقيقة ليث المعقل الأشب

كم صيحة لك في الأقطار داوية   ودعوة لك للاصلاح لم تخب

في كل مأثرة جوّابة ويد   حذوت حذو الألى من صحبك النجب

وما نبا بك خطب في كلاكله   في ليل غاشية أو سوء منقلب

أعيا الفطاحل والأقلام شاهدة   أنف أشم وراي واضح الشنب

وغالبتك الليالي فاضطلعت بها   وأبت حتى على الأيام بالغلب

وما مللت جهاداً في الحياة به   في المشرقين أضاءت أوجه الحقب

شيخ الصحافة باني ركن نهضتها   لم ترض إلاك من أمّ لها واب

هدت المقطم والأقطار مقفرة   والنيل من صحف تتلى ومن كتب

طلعت فيها على الدنيا منار هدى   كأنها الشمس بين الأنجم الشهب

فكنت فوق العظاميين في عظم   وكنت أحرى العصاميين باللقب

وقفت نفسك للاصلاح داعية   ولم تكن داعياً للويل والحرب

وجئت من خالدات الذكر في عبق   المتعات من التبيان بالعجب

كأن بينك في الابداع في نسق ... وابن العميد صلات القرب والنسب
وما المقطم الا درة خبئت ... في منجم الدهر أو في سدفة الحلب
قلدتها غرر الأوضاع فاتشحت ... برد الشباب على أثوابها القشب
سقت الصحافة للاقدام مكرهة ... بلبدة الليث في اجم من الرعب
ومسلك وعر عزّ الحطام به ... فكنت معوانها في رأيك القرب
وثبت فاقتصت الأقلام اثرك في ... يوم الرهان ولولا ذاك لم تثب
وطالما ضلّ نهج الرشد قادتها ... فأصبحت منهلاً للمورد العذب
تلك المخيلة ما زالت لنا سننا ... وان طوتك يد الاقدار والحجب
وفيت قسطك للآمال ترقبها ... والعمد مصروفة للجاه والنشب
وكم فضلت أجل الرهط مرتبة ... في اشرف النسبين الخلق والأدب
لم ترق من سلم للعز في زمن ... غير الثبات على الأقدام أو سبب
وجزت كل سماء رحت تصعدها ... في مرتقى الأفق أو في هامة السحب
رمت البناء ورام الهدم جمهرة ... لا يستوي الهدم والبنيان في النصب
فكنت للنيل ردءا في معاضلة ... وكوكبا في دياجي الشك والريب
صافي السرائر تحكي الصبح ناصعة ... عف الخلائق عن زور وعن كذب
وهمة تطأ الأفلاك نزوتها ... شابت نواحي الليالي وهي لم أشب
تلقى الصعاب فتلوي من شكائمها ... بجرقم كغرار السيف ذي شطب
تخطفتك صروف البين من صعد ... حتى هويت على رغم الى صبب
رزء تجاوبت الأقطار فيه أسى ... في الشرق من قطب ناء الى قطب
طاف الجزيرة من قدس الى عدن ... وطبّق الشرق من مصر الى حلب
وربما راقب الاحداث مرتقب ... فداهمته بهول غير مرتقب
صاح النعي فحكت جبهتي قدمي ... ورحت من جزع أجثو على الركب
وليس بينك بينا من أخي ثقة ... بل حط صرح العلا من شاهق الرتب
وما حسبتك تنأى والكنانة في ... هرج تعج به الدنيا وفي صخب
وكم صدعت جناح العسف في همم ... وما تفزعت من حياته الرقب
لم يأت لبنان خيراً منك طود حجى ... ومدرها في مجال السبق والقصب
كنت الملاذ لشعب صح صارمه ... عند الشدائد دون البيض واليلب
جهرت بالحق في سر وفي علن ... ولم تحاذر دعاة السوء أو تهب

وما تخيرت أقداماً على وجل … في كبح مضطهد أو رد مستلب
ولا تطيب فمال للغنى أبداً … إن كان عنصره الذاتي لم يطب
أكبرت حلماً رزيناً فيك يشفعه … في بردتيك حجى أرسى من الهضب
تفاوت العقل سر ليس له تدركه … كذا التفاوت بين الحلم والغضب
كلا الأمرين أعيا في خشونته … كلالة العقل مثل الجسم بالتعب
كم في العوالم أسرار يحار بها … ذو اللب لو رام منها الكنه لم يصب
هي المقادير ما تنفك زاحفة … بكلكل للردى أو جحفل لجب
ما حيلة المرء غير الصبر ثمّ اذا … حمّ القضاء وجدّ البين في الطلب
ما لي أرى العزم مني قد وهى جلداً … من لوعة البين والأحداث تمكر بي
كصارم وصروف الدهر دائرة … تقلدته رحى الهيجاء في النصب
يا فارساً قد كبت فيه المنون ضحى … والشرق يرزح بالأعباء والكرب
رعت الخليل ورعت النيل أجمعه … والعبقريين من عجم ومن عرب
قضيت نحبك والأقدار مسرجة … في عالم قلق الارجاء مضطرب
أجل حملت على الأعواد من خشب … لولا المنية لم تحمل على خشب
خلفت بعدك آلاء مخلدة … لا كالسرابين للطاوي على سغب(١)
تلك الأكاليل توجت الجهاد بها … كما يتوج وجه الماء بالحبب
كنت المجلي على الأكفاء فيه وما … كل المطارف بالديباج والأهب(٢)
وما أعرت صماخيك الرعاع بما … راموه من نصرة للغي أو جلب(٣)
ولا اصطنعت السياسات الصغار لها … لنيل شيء من الغايات والرغب
كذا العظائم تسمو في أعاظمها … وينجلي البون بين الجد واللعب
صدت بالأمس في روض الصحاب حجى … تسعين عاماً تسوس النيل عن كثب(٤)
حتى انبرى للعلا فيه الألى ضربوا … على السماكين بالأطناب والغيب
وأوثقوا بينهم في النيل جامعة … قد أشرفت بعد ابلال على العطب(٥)
أمينة ليتها كانت طلائعها … وفق الرغاب حيال المأزق السحب
ماذا خبأت لهذا اليوم من همم … تدعو الى الرفق بالمعمور أو خطب

(١) السغب : العطش (٢) الاهب : جمع إهاب (٣) الصماخ : الاذن
(٤) كثب : تاني بمعنى البعد والقرب (٥) الابلال : الشفاء

في موقف اتلفت أيدي النزاع به   ما في البسيطة من ماء ومن عشب

وكيف ينجو من الأهوال في رهج   من لم يجد سبلاً للأمن والهرب

تبلشف الشرق حتى لا أمان به   وأمست العرب من حمّالة الحطب

لولا الشيوعية النكراء ما عصفت   نوازل الدهر بالأعماد والطنب

أصارت الناس مثل إلبهم لا أمل   لها بغير كفاف العيش — والزغب (١)

وأصلت الغل بين الخلق فاضطرمت   وصار حيزومه مسترخي اللبب (٢)

أخنت على الوحي والآيات منزلة   من بعد ذلك تراث المجد والحسب

شعواء زعزعت الدنيا وقد ذهبت   بها الشعوب ضحايا التبر والذهب

فمائل شرعة الاسلام راغبة   عنها واديرة الرهبان والصلب

هرج بكل تخوم الأرض غص به   حلق الممالك والساحات والرحب

أكلما يقطع الانسان مرحلة   يجد في زخرف الأقوال والشغب

وكلما ذهبت اطماعه صعدا   تصام السمع عن حقن الدم السرب (٣)

لا الشرق في معزل عنه ولا رغبت   عنه المقارب يوم المخنق الصخب

ولا قضى السلم في حال لبانته   من بلغة العين أو من نشوة الطرب

حتى كأن الردى أمسى لذائقه   أحلى من الشهد أو أشهى من العنب (٤)

لا يصلح الحال حتى تبتني أسس   للسلم تحت ظلال الرفق والحدب

كفى العوالم ما عانته في إحن   من القنابل والهندية القضب (٥)

هل لابن مريم أن يأتي بمعجزة   تريحنا من عناء البؤس والوصب (٦)

فالسلم في حاجة قصوى لذي سدد   حامي الحقيقة طلاع على النقب (٧)

السلم للخير لا للشر مدخر   والحق للشرع لا للغارة السلب

*

[المقتطف] يشكر للشاعر المجيد تعزيته الرقيقة في عميده الراحل.

---

(١) الزغب : بعض الطير (٢) اللبب : الحبل الذي يشد به (٣) السرب : السائل (٤) الشهد : العسل

(٥) الهندية القضب : السيوف الهندية (٦) الوصب : المرض (٧) النقب : الطريق في الجبل

أيتها الحياة!!



— ٢ —

للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

أنت أمي أيتها الحياة .. فلماذا أشقيتني ؟!!

لقد أحببتك حب نفسي .. وعشقتك ملء قلبي ..

ولمعت عيناك ببريق الرضا .. فحسبتك أحببتني .. وحسبت حبك لي سيبقى ..

وحينما تكشفت سحائب الدخان المعطّرة ..

وسكنت ضجة الأنغام الراقصة ..

وانفضّ السامر المتداعي ..

تلفتّ أنشد حبك وأسعد به

فاذا به لا شيء .. وإذا أنا وحيد !!

وعلى رغم ذلك فأنت أيتها الحياة .. أنت أيتها الأم .. أنت لي صديق !!

فاستمعي أيتها الأم لشكاية قلبي .. وأنصفيه !!

أمي .. أمي !

إن الجمرة التي تقبض عليها يداي جمرة قاسية قد ألهبت راحتي !!

وإن الأشواك التي أخطو على أسنّتها قد أدمت قدمي !!

وإن الألم الذي يعتصر قلبي قد تركه حطاماً يتأوه !!

ولا أدري ماذا تدخرين — بعد — من صنوف الشقاء لقلب راح يبغي عندك كل ألوان السعادة !!

وأي سم قاتل تطبق عليه بجناك التي رجا أن يعب من راحتها كؤوس المنى حتى يروى !

ما أتعس قلبي بحبك — إذن — أيتها الحياة !!

ما أتعس من تخدعه الحياة عن نفسه ونفسها !!

إنه يشقى مرتين : شقوة السعادة التي لم يظفر بها ، وشقوة السعادة التي بات يحلم بأطيافها !!

ما أتعس من تبكيه الحياة بلا دموع !!

إنه يحترق بنارين : نار الحزن التي تؤذي روحه فلا تدع منها بقية ، ونار الدموع التي يفتقدها والحسرة تتلظى بين جوانحه ، فلا تسعفه !!

ما أشقى من يحيا بلا أمل يتعلق به ، أو رجاء يعيش عليه !!

إن الحياة تحرمه كل مقوماتها ومسراتها ومباهجها ، وهو لا يدري ماذا حرمته ، ويتألم لأنه لا يدري .

ما أضيع من يهب الحياة — أول ما يهب — قلبه .. وهو أغلى ما يملك !!

إنه يعود بالحسرة القاتلة ؛ لأنه يعود بلا قلب ولا حياة !!

أيتها الحياة .. أيتها الأم !!

معذرة .. وصبراً ..

لقيتك — أول ما لقيتك — وأنا لا أدري من أنت ، ولا من أنا .. فاختلت وزهوت ، ولاقيتك بكبريائي ، واعتززت عليك أن تتعالي مني ، وتعاليت أن تتطاولي إليّ !!

ومشت بيننا الأيام ، فإذا أنا .. وإذا أنت !!

وإذا كبريائي ما هي إلا ضراعة تتهافت وتترضى ..

وإذا اعتزازي ما هو إلا تواضع متطامن يتوسل ويستعتب ..

وإذا أنا ملقى بين يديك ، أبكي على قلبي حار البكاء ، ولا أدري ماذا أسألك ، وأنت لا تدرين ماذا تعطين !!

وإذا أنا الطفل .. ابن الحياة ووليدها الباكي دائماً .. وإن لم يعرف : لم البكاء ؟ لأنه لا يعرف علام يبكي !! وإن لم يعرف : ما جدوى البكاء ؟ لأنه لا يعرف أين تقع دموعه من قلب أمه ، ولا أين تقع شهقاته من مسامعها !!

وصبراً لقلبي وعزاء . .

فلو صبرت قليلاً . لو صبرت حتى تملي . . إذن لسلمت لي كبريائي ، وأبقيت على قلبي ، واعتززت بدموعي ، فلم أذلها ، ولم أبعثرها على أقدامك .

ولكن كيف لي الصبر على مراسك ، وأنا ابنك أيتها الحياة ؟

لقد تحطّم صبري على أعتابك ، فانهارت معه كل مناعتي ، وهزمت عند الجولة الأولى ، وعدت أسيراً أومر فأطيع .

وسخرت مني أيتها الحياة سخريانك الصامتة الصارمة المستهزئة ، فتجاوبت أصداؤها في مسامعي رعوداً قاصفة زلزلت قلبي ، وزعزعت كياني ! !

وحاولت أن أعود إلى كبريائي أو أستعيدها إليّ . .

. . حاولت أن أتماسك وأرفع رأسي في الميدان . .

. . حاولت أن أستر بالصمت ضعف حيلتي ، وأن أضمّد جراح كبريائي فلا تتقرح . .

. . حاولت أن أتجاهل من أنا . . ومن أنت . .

ولكن الأيام التي مشت بيني وبينك توقفت حيناً ، واعترضت طريقي ، وحرمتني المحاولة . .

فالكبرياء تخلّت عني إلى غير معاد ، وخانني جلدي خيانة الأعداء ، وحتى الصمت أبي إلا أن ينقلب صراخاً ضارعاً خائفاً مذعوراً . .

فارتميت في محبسي أبكي وأنتحب . . وأواصل زفراتي وأنا لا أدري علام أبكي ، وأين يقع بكائي من مسامع أمي ومن قلبها . . وإلى متى سأظل أبكي وأبكي ، دون أن تستمع الأم إلى خفقات قلب وليدها الهاتف بها ، ودون أن تعي ما يقول ؟ ! !

هاتي يدك يا أماه وهدهدي طفولة قلبي . .

فالظلام الكثيف المخيف يرهب قلبي الصغير . .

والأشباح المحتشدة المتربصة المتراقصة على حواشيه . . سود الوجوه ، دقاق القرون ، حمر العيون ، مشتعلة الأفواه . .

وصفير السكون المخيّم يئز في مسامعي كهزيم الرعد المجلجل . .

ولن أستطيع أن أقتحم هذه المجاهل الوعرة المخيفة وحدي . .

فالليل ساج ، والنجوم الصغيرة المرتعشة تجهد ولا تقوى على هتك أستاره السود . . ودقات قلبي ، ووقع أقدامي ، وحفيف ثوبي تعلن إليّ المخاوف الرهيبة انني هنا . . صيد أعزل . .

فلا تلبث أن تتداعى على قلبي نهشاً وتمزيقاً !!

والصراط الذي أتأرجح عليه دقيق مضطرب ، لا يلبث أن يطوّح بي في وادي المردة والشياطين والغيلان .

فدي لي – يأمي – ساعدك الممهد أتكىء عليه في رحلتي المرتجفة .

وطوّقيني بذراعيك اللدنتين أتقي بهما مخاوف الطريق .

وآويني إلى صدرك الدافيء الحنون تذهب عن قلبي رعشته المقرورة ، وترتد إلى نفسي طمأنينتها وسكونها وسلامها

كنت – أيتها الحيـاة – ضنينة بي على الفناء ؛ لأنني قطرة من نبعك الأزلي ، انطلقت تمارج في هذا الخضم المضطرب ، وفيها منك السر والقوة والانبعاث ، فهل من البر أن يفنى قلبي ، ويتطاير شعاعاً ، وتعود هذه القطرة الصافية العزيزة وهي طافية على الزبد ، فارغة من القلب ، تنطلق بلا نواة تمد لها في أسباب البقاء؟؟!!

حدثيني – أيتها الأم – من جديد . . قولي : من أنت ومن أنا ؟ فانني لا أكاد أعي ما تقول الرياح ، ولا أكاد أذكر ما سمعت منها في الماضي البعيد ؛ يوم أسرّت اليّ في لمهد : انني أنا ، وانك أنت!!

هناك – في المكان القصي ، وفي الزمن السحيق ، وأنا أحبو في أول الطريق – نبسمت لي ، فاذا أنا سعيد ملء ما في السعادة من أفراح ، وإذا أنا أنطلق في طريقي على عينيك اللتين يلمع فيهما بريق السرور والزهو والاعجاب بطفلك الحبيب ، ثم برجلك المرجو من بعد . .

وهنا – في مكان ما ، وزمان ما – تلفّـت حولي ، فاذا المخاوف تتخطفني من كل صوب ، وإذا السماء تتدجى ، وإذا الطريق يوحش !! لأن وجهك قد تجهم ، وبسمتك قد تلاشت ، وبريق عينيك قد غاض . .

وإذا الدنيا كلها غاضبة عليّ ، وإذا أنا أتضاءل وأزوي . . لأنك أنت غضبي !!

ما يهمك أن تعرف عن : —



الفوسفور

ماهيته وخواصه في جسم الانسان

للأستاذ اسبيرو جبيري

﴿ اكتشاف الفوسفور ﴾ بينما كان العالم السويدي براندت يجري بحوثه في سنة ١٦٧٤ بغية الحصول في حجر الفلاسفة ، تلك المادة التي طالما داعبت أحلام الفلاسفة القدماء ، توصّل أثناء بحثه في البول ، الى استخلاص مادة ظهر عند امتحانها انها تنير في الظلام فسماها الفوسفور ومعناها Light bearer أي حامل النور . وحاول جوهان كانكل (١٦٣٠ — ١٧٠٣) ان يشتري منه سر اكتشافه وطريقة اعداده ، ولكن براندت كان قد باع هذا السر الى كرافت ، غير ان جوهان وفق الى سر تحضيره في سنة ١٦٧٨ وفي سنة ١٦٨٠ تمكن روبرت بويل من تحضير عينة منه : وحتى ذلك الحين لم يكن الفوسفور معدوداً من العناصر حتى جاء لافوازييه في سنة ١٧٧٢ وأثبت ان الفوسفور من العناصر . ومصادر الفوسفور الطبيعية(١) هي الفوسفات — مركبات العنصر مع الكالسيوم والالومنيوم والحديد . وتحتوي العظام على $\frac{3}{5}$ وزنها فوسفاتاً (فوسفات كالسيوم) .

ويحضّر الفوسفور الآن من الفوسفات فتسخن هذه وتخلط بالرمل والفحم في أفران كهربائية درجة حرارتها ١٤٠٠ — ١٥٠٠ فيتصاعد بخار العنصر فيكثف .

والفوسفور سريع الاشتعال فقد يشتعل في درجة الحرارة العادية ، لذلك يحفظ دائماً مغموراً تحت الماء .

وللفوسفور صور كثيرة أهمها ثلاث وهي : —

(١) قصة العناصر للاستاذ امبابي أحمد .

(١) «الفوسفور الأصفر» وهو في لون الشمع وشكله، وكثافته ٨ ر ١ وينصهر في درجة ٤٤١ ويغلي في درجة ٢٨٠ ، ولا يذوب في الماء ، ولكنه يذوب في ثاني كبريتيد الكربون وزيت الزيتون والبنزين .

(٢) «الفوسفور الأحمر» وهو في الأصل فوسفور أصفر حمل فيه الضوء أو حملت فيه الحرارة . وهذا يختلف عن الأول بأنه غير متماسك وكثافته ٢ر٢ ، لا يتوهج في الظلام وينصهر في - درجة ٥٩٠ - ويغلي في درجة ٧٤٠ ، وبخاره عند تكثيفه يتحوّل الى بلورات من الفوسفور الأصفر .

(٣) «الفوسفور الأسود» يحضّر من الفوسفور الأصفر بعد ضغطه ضغطاً عظيماً تحت درجة ٢٠٠ مئوى ، وكثافته ٧ر٢.

«الفوسفور في الجسم» من العناصر الضرورية لمادة البروتوبلازم ،وهي المادة الحية في الحيوان والنبات . كما انه عنصر أساسي لتكوين العظام والأسنان والغضاريف ويدخل في تركيب خلايا الجسم وأنسجه وسوائله بأكثر مما يدخل الكالسيوم ، ووجود مركبات الفوسفور بالجسم يساعد العضلات على الانقباض،ويمكّن الكائن الحيّ من تسجيل علامات الوراثة والمحافظة عليها واختزانها . كما انه ضروري للأعمال العقلية وحساسية الجسم وخصوصاً حاستي الذوق واللمس . ونقص كميته من الهيكل العظمي يسبّب لين العظام في الكبار والكساح في الأطفال .

ويحتاج الشخص البالغ من الرجال الى ٢٠ ملليجراماً في اليوم من الفوسفور لكل كيلوجرام من وزن جسمه . وتحتاج النساء في أثناء الحمل والرضاعة الى مقدار أكثر بالنسبة لوزن جسم كل منهن ، قد يصل الى ٧٠ ر ١ أو جرامين في اليوم . ويحتاج الاطفال أيضاً الى نسبة أكبر بالنسبة لوزن أجسامهم . ويصل احتياج الطفل الى ٣٠ ملليجراماً من الفوسفور لكل كيلوجرام من وزن جسمه .

ويحتوي جسم الانسان على واحد في المائة بالوزن أو ما يقرب من ٧٠٠ جرام من الفوسفور ، منها ٦٠٠ جرام توجد في الهيكل العظمي و ٥٧ جراماً في العضلات و ٥ جرامات في نسج الأعصاب و٢ جرام في الدم .

ويتراوح مقدار ما يفرزه جسم الانسان من الفوسفور بين ٣ و ٥ جرام ، و ٢ جرام في كل ٢٤ ساعة ، يفرز الجزء الأكبر منها في صورة فوسفات حامضية عن طريق الكليتين والباقي بالبراز والعرق .

﴿ الفوسفور في الطعام ﴾ وأهم المواد الغذائية التي يستمد منها الانسان الفوسفور اللازم له هي اللبن والجبن والبيض واللحوم والعظام والسمك والطيور وأغلب الحبوب الغذائية ، وفي النباتات والحيوانات بنسب متفاوتة.

﴿ الفوسفور في النبات ﴾ الفوسفور عنصر ضروري لنمو النبات وتكوين جسمه ، وتمتصه النباتات من التربة على شكل فوسفات ، ولذا كان من الضروري اضافته الى التربة من حين إلى آخر على هيئة مركب سهل الذوبان . وأهم الأسمدة الفوسفورية فوق فوسفات الجير وفوسفات النشادر والعظام والفضلات القاعدية . وكل هذه الأسمدة كفيل بتزويد التربة التي انهكتها الزراعات المتوالية بحاجتها الى هذا العنصر .

وتتراوح نسبة الفوسفور في النباتات بين ١ ر ٠ ٪ و ٨ ر ٠ ٪ من وزن النسيج الجاف . أما في الحيوان فتختلف نسبة وجوده كثيراً تبعاً لنوع الحيوان ، وتزداد هذه النسبة كلما صعدنا في سلم النشوء والارتقاء .

ويوجد الفوسفور في النبات والحيوان [١] في صورة ارثوفوسفات معدنية في النسج الرخوة وفي الهياكل الصلبة . كما يوجد في صورة أملاح حامض البيروفوسفوريك في العضلات . ومعظم هذه الفوسفاتات متحد بمركبات عضوية بحيث يصعب تحديدها كأملاح عضوية وغير عضوية .

ويحتوي لبن البقرة على ١٨ر٠ ٪ كحامض فوسفوريك، بينما يحتوي لبن الثديين [٢] عند الأم على ٠٥ ر ٠ ٪ .

﴿ الفوسفور في الأدوية ﴾ يدخل عنصر الفوسفور في بعض الأدوية [٣] التي تستعمل في المنازل لابادة الفيران والصراصير . وقد حدثت بعض حوادث تسمم بهذه الأدوية. واعراضها ألم في المعدة والأمعاء وقيء واسهال ومضاضة وتوتر في البطن . ويعالج هذا التسمم باعطاء المصاب مقيئاً (— ماعدا الزيوت — لأنها تذيب الفوسفور وتسهل امتصاصه في الدم —) وجرعات كبيرة من المانيزيا وبعض السوائل الغرائية لتهدئة

(١) الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام

(٢) يتكون لبن الام كباقي الالبان من الماء والدسم والمواد البروتينية والمواد السكرية والاملاح وأهمها أملاح الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والفيتامينات . ويتميز لبن الام عن لبن المواشي باحتوائه على مادة كيماوية تسمى الليستين وهي ذات أهمية خاصة في نمو الجهاز العصبي للطفل

(٣) الكيمياء ومسائل الحياة اليومية للاستاذ حسن عبد السلام

المعدة . وكانت حوادث التسمم المزمن بالفوسفور تكثر في الماضي في مصانع الثقاب (عيدان الكبريت) باستخدام الفوسفور الأصفر في هذه الصناعة . وكانت اعراضه مرض النيكروزيس Necrosis وهو نخر العظام وتفتتها ، وبخاصة عظام الفك السفلي وذلك بالتعرض لبخار هذا العنصر . وقد انعقد مؤتمر دولي في مدينة برن سنة ١٩٠٦ حرّم فيه استخدام الفوسفور الأصفر في هذه الصناعة .

﴿ فوائده الصناعية ﴾ يجهز كل سنة حوالي ٥٠ ألف طن من الفوسفور ويستعمل الجزء الأكبر منه في صناعة الثقاب (الكبريت) [1] . فرؤوس عيدان الكبريت تصنع من مزيج كلورات البوتاسيوم وأوكسيد الحديديك وثاني أوكسيد المنجنيز وبيكربونات البوتاسيوم - أو مزيج من بعض المؤكسدات مع صمغ وغراء ومسحوق الزجاج وقليل من مادة الكبريت . وأما المادة التي تكون عادة على علب الثقاب والتي عليها تحك رؤوس الثقاب فمصنوعة من مزيج الفوسفور الأحمر وكبريتيك الانتيمون مع الصمغ . فعند عملية الحك تتولد حرارة تكون كافية لاشعال الفوسفور مع المواد المؤكسدة التي في رأس العود .

ومن فوائد الفوسفور أيضاً أنه يدخل في صناعة نوع من البرونز يعرف بالبرونز الفوسفوري، وهو معدن قاسي شديد الصلابة يستعمل في شتى الأغراض الصناعية .

﴿ مركباته ﴾ للفوسفور مركبات متعددة نذكر منها الهيدروجين المسفر (الفوسفين) وحامض الفوصفوريك وخامس أوكسيد الفوسفور وخامس كلوريده . والمركبان الأخيران يمتازان بشدة الفتهما للماء والاتحاد به ، ولذا يستعملان في تخفيف المواد عند تحضيرها ولا سيما الغازات .

﴿ مكتشف عيدان الكبريت ﴾ ثبت أن مكتشف عيدان الكبريت أو الفوسفور أي مستنبطها والصانع الأول لها هو - جون ولكر - الانكليزي وقد اكتشفها ١٨٢٧ وباع صندوقاً صغيراً منها تلك السنة بما يساوي ستة قروش مصرية .

والمواد الغذائية الآتيـة تعد أهم مورد للفوسفور وتحتوي كل ١٠٠ جرام منها على ملليجرامات بحسب الرقم الموضوع أمامها : —

(١) قصة العناصر للاستاذ اميابي أحمد

المأكولات	فوسفور بالمليجرامات	المأكولات	فوسفور بالمليجرامات	المأكولات	فوسفور بالمليجرامات
أبو ركبة	٦١	الحمام	١٥٥	الفاصوليا	٤٧٥
الارانب	١٠٢	الخبز الأسمر	١٥٨	الفجل	٢٩
الارز	٢٠٨	خبز القمح البلدي	١٧٥	فلفل أخضر	١٠٥
الارز المبيض	٩٦	الخس	٤٢	فول أخضر	١٣٦
الاسبانخ	٦٨	الخوخ	٣٠	فول السوداني	٣٩٩
الباذنجان	٣٤	الخيار	٣٣	قرع الكوسا	١٢٧
البامية	١٩	الدجاج	٢٠٠	قرنبيط	٦١
البرتقال	٢١	دقيق الأذرة الشامي	٦١١	قشدة اللبن	١٣
البرقوق	٢١	دقيق الشعير	٥٩	القلب	١٧٢
البسكويت	٨١	دقيق الشوفان	٣٩٢	الكاكاو	٧٢٠
البسلة	١٢٧	دقيق القمح	٤٠٠	الكبد	٢٢٠
البصل	٤٥	الذرة	١٠٣	الكرات	٦
البط	٢٠٨	الزبدة	١٧	الكرفس	٣٧
البطاطا	٤٥	الزبيب	١٣٢	الكرنب	٢٩
البطاطس	٥٨	الزيتون الأخضر	١٤	الكلاوي	٢٥٢
البطيخ	٣	السردين	٢٦٤	لبن بقري	٩٣
البلح	٥٦	السمك غير المدهن	١٧٨	« جاموسي	١٤٦
البنجر	٤٢	« المدهن	٢٥٨	لحم أحمر	٢٢٢
البيض (البياض)	١٤	السنطاوي	١٥	لسان	١٩٩
البيض (الصفار)	٥٢٤	الشعير	١٨١	لفت	٤٢
التفاح	٢١	الشيكولاته	٤٠٠	لوبيا	٤٧٥
التين المجفف	١١٦	الطرطوفة	١٨٠	لوز	٤٦٥
الثوم	٣٩٠	الطماطم	٢٦	ليمون	٢٠
الجزر	٤٦	العدس المقشور	٤٣٨	مشمش مجفف	١١٧
الجوز	٣٥٨	العسل الأبيض	١٩	موز	٣١
جوز الهند	٧٤	« الأسود	١٢٣	هليون	٣٩

شعراء المهجر



الدكتور فؤاد العقل

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

(اشتهر الدكتور فؤاد العقل كجراح وأديب انساني ، وقد ذاع كتابه بالانجليزية « إلى أن يأتي الصيف » Until Summer Comes » ، ولكنه أيضاً أحد شعراء العرب الأمريكيين اللامعين الذين ينظمون بالانجليزية ، وديوانه الأول الموسوم « من السجل الباهت للماضي — From The Faded Album of yesteryear » مشهور . والدكتور العقل هو أحد أعضاء أكاديمية الشعراء الأمريكيين)

ويقوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي بنقل ديوانه هذا إلى العربية ، كما يتولى ترجمة كتابه الأدبي التاريخي السالف الذكر . ومن طرائف ما في هذا الديوان الشائق رباعيات مستوحاة من صفوة روح الخيام عددها أربعة عشر ، وقد نقلها الدكتور أبو شادي في النظم الآتي : —

(١)

ستريق الدّنيا بيوم دماءنا ، ولن تترك التغذي علينا
فلنرق قادرين في دمها الورد ، ونشرب بنشوة ثأرينا !

(٢)

قيل إني إلى الجحيم سأمضي ، وإلى الصوم والصلاة دعوكا
فلتدعهم واخلق لنفسك بالرّاح نعيماً ، فربما لا تزكّى !

(٣)

هيّىء الراح واصطحب ثمّ كأسين وناج الحبيب في ظل جنّـه [١]
واترك الهم والتقيـد بالحلف ، فلا شيء غير هذي الجنـة ! [٢]

(٤)

ما أزدهي مزهـراً بنوم جمال يا حبيبي ! فكيـف تبقى نؤوماً ؟!
قم إلى البدر فهو يدعـوك والروض ، ويوماً ستغتدي محروماً !

(٥)

الربيـع القصير أقصرُ منـهُ عمـرٌ للشباب وهـو يفـرّ
فتيقّـظ مع الهوى ياحبيبي ! راح (جمشيد) مثلما راح (خسرو) !

(٦)

كل حيّ لا بدّ يعتنـق الموت إذا حان يومه الموقوتُ
فاشرب الرّاح قبل يومك يا صاح وبادر ، فالراح للعمر قوت !

(٧)

كيف تمنى بالصّـوم أو بصـلاة حينما العمر لن يرى مرتين ؟!
كل ما تستطيـع لعبـة نرد ونقـاط تبـدو على الحجـرين !

(٨)

دع حديثـاً عن السماوات والنـار وعمـا ترى عقاباً وبرّا
مثل هذا يحل زوراً لقوم جهلوا ، لا الألى بمثلك أدري !

(١) جنة : حديقة ذات شجر . (٢) الجنة : الفردوس .

(٩)

كنتُ في حانة فساءلتُ شيخاً غافلاً عن مال من كان منهم
قال : « دعهم واشرب ! فما عاد منهم واحدٌ بيننا لينبئ عنهم ! »

(١٠)

ذقتُ في عالم النفاق المآسي ، ولدى الحان كان كل عزائي
أرقبُ اليوم يوم قافلة السفر فأمضي بلا أسى أو رضاء !

(١١)

قيل إني عرّضتُ نفسي للسخر لأني أسيرُ نشوة خمري
ما دروا أنني تحاشيت عقلي — في لقاء أو في خداع — بسكري !

(١٢)

لم أخيّر في مولدي ؛ ورحيلي لست أستطيع لحظة تأخيره
ولو اني لاخترتُ حاناً وساقيها وخلّفتُ للمليك سريره !

(١٣)

ليس هذي الدنيا سوى مومياء حولها الناس كالكلاب الضواري
في عراكٍ ؛ وغنمهم أيُّ غنمٍ تركها دون لهفةٍ وانتظار !

(١٤)

فكرةُ الموت تجابُ الراحة الكبرى لنفسي ، إذ فيه يذهب شكي
كلّ خوفي من أن تقضّي حياتي دون جدوى أحسّها يوم تركي !

طائرات سريعة

تقطع المحيط الاطلنطي في خمس ساعات

— ٢ —

للأستاذ عوض جندي

...ثم إن طريقة المحرك المكبسي تختلف اختلافاً بيناً عنها في التربين الغازي . ولكن في طراز التربين الغازي (وهو المستعمل حالياً في أكثر الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل لدى القوات الجوية للدول العصرية) تستعمل الطاقة المحركة بطريقة تمثل القانون الثالث من قوانين نيوتن . وفحواه « إن كل فعل يولد رد فعل مخالفاً ومساوياً له » ولا شك أن كلاً منا قد شاهد البلونات المنفوخة الصغيرة التي يلعب بها الصغار ، ثم تنفجر وتنساب فتطير طيراناً مستديراً حالما يفلت منها الهواء . وهذه تكاد تكون القاعدة التي يدور عليها التربين الغازي ، إذ تحدث فيه الحركة الأمامية من الدفع الذي ينشأ عندما تفلت الغازات الساخنة المتمددة (وذلك من مشعلة الانفجار ، بتأثير الضغط) بوساطة أنبوبة خلفية ضيقة في مؤخرة الجهاز .

وقد أوضحنا من قبل أعظم المزايا للطائرات النفاثة المعدة لنقل الركاب والبضائع . ونعني بها سرعتها الفائقة ، وتجردها النسبي من الضوضاء والارتجاج . وأولى منافعها للناس تقريب البلاد النائية جداً . فأصبحت آفاق الكرة الأرضية التي تستغرق الرحلة الجوية إليها ، بالطائرات نفسها أكثر من يوم واحد ، قليلة العدد . وثانية منافعها : تقليل وعثاء السفر الجوي الى أدنى حد . غير أنه يقابل هاته المزايا ، عدة مساوىء حالية .

وأوضح الأسباب الجلية لفشل الطائرات النفاثة في أداء خدمتها ، هو فداحة الوقود الذي تستهلكه في طيرانها وهو الذي يضطرها إلى تقصير مدى طيرانها وتحديده . وبلغ من بهظ كمية الوقود الذي تستهلكه الآن ، أن عجزت الموارد البريطانية والكندية ، عن احتمال نفقاته الجسيمة ، التي تتطلبها الرحلات البعيدة التي تقوم بها الطائرات سالفة

الذكر بلا توقف في طرقها ، بحيث أصبحت هاته الرحلات لا تدر ربحاً يوازي نفقاتها .

وما برح هذا العجز المالي ، حائلاً يحول دون منافسة الطائرات اللامروحية ، لغيرها من الأنواع الأخرى التي تنقل الركاب والبضائع الى الاماكن البعيدة . ولا سيما عندما تحلق الطائرات النفـاثة في الطبقات العليا من الجو حيث تقطع مسافات طويلة .

ويضاف الى ما تقدم ايراده ، أن سرعة الطائرات النفاثة ، ليست من المزايا المفيدة ، عند دنوها من المطارات ، حيث تهتز حول المطار ، وعند هبوطها فيه .

ومع أن بعض ربابنة هاتيك النفـاثات ، يزعم أن كلاً منها تستطيع خفض سرعتها حتى تعادلها في الطائرات المروحية الحديثة ، نرى غيرهم يشكون في هذا الزعم .

والحقيقـة أن الطائرة النفاثة الصميمة تهبط في مطارها بحماسة تقل عنها في الطائرة العـادية . ويصرّح فريق آخر من الربابنة الجويين الذين قادوا النفاثات قصد اختبارها بنقد آخر . هو أن تلقي الاذاعات اللاسلكية على ارتفاع ستة أميال أو سبعة أميال فوق سطح الأرض ، حيث تحلـق معظم الطائرات المشار إليها بأقصى سرعتها ، لا يكون متقناً مثله في الطبقـات الجوية التي تقل انخفاضاً عن ذلك الارتفاع ، حيث تصعد الطائرات العادية .

وأخيراً يقول المهندسون إن الطائرات النفاثة التي من طراز turbo-prop توربو بروب — وتربو جيت turbo-jet ذات محركات سهلة الادارة بالنسبة للمحركات ذوات الكباسات . إلاّ أنها لا تخلو من عقبات عويصة التذليل تتعلق بدرجات الحرارة العالية ، والضغوط العظيمة التي تحتاج إليهـا . ولذلك يرى الخبراء أن أجود المحركات المستعملة في نوعي النفاثات سالفة الذكر ، لما تبلغ درجة المحركات المكبسية ، من وجهتي الوثوق بها ومتانتها .

وما أنفك العلماء والفنيون يبذلون قصارى جهودهم في التخلص من المساوىء المتقدم ذكرها أو تقليلها ما أمكن ، في الزمن المضروب . وكذلك عكف صانعو الطائرات النفاثة على حل مشكلة غزارة الوقود الذي تستنفده هاتيك الطائرات في رحلاتها الطويلة . ثم أعلنوا أنها وشيكة التنفيذ .

ولما كانت الولايات المتحدة الامريكية تعد حقيقة زعيمة الدول بأسرها ، في صناعة طائرات الركاب وتطييرها ، لذلك يتساءل المعترضون قائلين « لماذا إذن سبقها البريطانيون والكنديون الى انشاء النفاثات الأولى التي تنقل الركاب والبضائع نقلاً منظماً ؟ » والجواب

عن هذا السؤال هو : — يرجع تقهقر الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال ، إلى الأسباب الآتي بيانها — : اتضح في نهاية الحرب العالمية الثانية الماضية : أن النقل الجوي في نطاق واسع حول الكرة الأرضية بأجمعها ، لا بدَّ أن يرتقي الى الأوج وينجح نجاحاً عاجلاً في أي زمن كان من أزمان السلم وكان النقل الجوي للأدوات الضرورية والذخائر الحربية ، والموظفين والمستخدمين ، حول العالم في بضعة أيام ، في خلال الحرب العالمية السابقة ، خير معلم تلقت عنه الدول التجارية والبلاد المختصة بالسياحات ، دروساً قيِّمة في هذا الصدد .

وكان بدهيـًا أيضاً أن دولة الولايات المتحدة الأمريكية ، كابدت حينئذ ضغطاً قويـًا وقع على أعمال النقل الجوي التجاري فيها . وبما أن تلك البلاد ذات أرجاء نائية ، فقد تخصصت في اختراع الطائرات الكبيرة البعيدة المدى .

ويعترف المطلعون أن خبرة أهاليها ، وسندهم من التدريب والثقافة في ذلك الميدان ، كانا أعظم منهما في بلاد بريطانيا ، على ما للمملكة الأخيرة من الطرق التجارية العالمية .

زد على ما تقدم ايضاحه أن الأمريكيين قاموا باختراع معظم أقوى المحركات ذوات الكباسات التي تبرَّد بالهواء . وهي التي يعول عليها في أنحاء العالم .

وقد علمتهم الحرب سالفة الذكر ، الوسائل التي تتيح لهم انتاج أكثر ما يعوزهم منها . وكانت الحكومة البريطانية حتى سنة ١٩٤٩ ، وهي السنة التي طارت فيها الطائرة « كوميت » المرة الأولى « وتسلم الصحافة البريطانية آسفة ، بأن كل طريق من الطرق الجوية الكبرى التابعة للشركة البريطانية صاحبة الخطوط الجوية العالمية عبر البحار ، تطير فيه طائرات أمريكية ، ما عدا خطاً واحداً » فكيف إذن تسنى للبريطانيين وهذه ظروفهم ، إيجاد الأسواق لتصدير طائراتهم التجارية إليها ؟

والجواب عن هذا السؤال : — إن بريطانيا جازفت في ذلك السبيل مجازفة كبيرة لنيل غرضها إذ أقدمت على اختراع المحركات الخاصة بالطائرات النفاثة ، فنجحت فيها ، نجاحاً باهراً . ويعزى هذا التقدم من الجهة الأولى ، الى جمع مراكز تصميم الطائرات المقاتلة السريعة ، في دائرة واحدة . وذلك في غضون الحرب نفسها ، بغية وقاية جزيرتهم وحماية وطنهم من غارات قاذفات القنابل الألمانية التي كانت تنهال عليهم — وعلى هذا المنوال وجـَّه البريطانيون هممهم الى اختراع التربين الغازي .

فجعلوا يقيسون المزايا التي يحصلون عليها من تغيير المحركات ذوات الكبَّاسات ، بغيرها .

وذلك بوسيلتين . هما محرك التربوپروب ومحرك التربوجت. أو بطريقة واحدة مباشرة هي التربوجت أي التربين الغازي. ولم يلبثوا أن اختاروا هذا الطراز الأخير . غير أنهم في الوقت ذاته استقر رأيهم على مواصلة استعمال محركات التربوپروب ، في نطاق محدود . ولا يزال البريطانيون يفوقون الأمريكيين في ذينك الميدانين .

فاذا ما اعترض معترض أمريكي على أبناء جلدته قائلاً « وما دام المخترعون والصناع الأمريكيون يعتقدون بنجاح النقل بالطائرات ذوات المحركات التربينية في المستقبل ، فلم لا يبذلون قصارى جهدهم في اللحاق بالبريطانيين ؟ » والحقيقة أن لدى الأمريكيين أسباب تحملهم على الاستهانة بنجاح البريطانيين في هـذا المجال . أما الخبراء الأمريكيون الذين يثقون بأن بلادهم ستفقد المنزلة الأولى في نقل الركاب جويًا — فهم قلائل . وعدا ذلك فان لشركات الخطوط الجوية الأمريكية ثلاثة بواعث، على الأقل ، تحول دون اقدامهم عاجلاً على اقتناء عدد كبير من الطائرات النفاثة التي تصنعها مصانع بلادهم :

أولها — تثمير أموالهم حالياً تثميراً عظيماً في الطائرات التي تسير بالحركات المكبسية . وقد اقتنت حديثاً أو ستقتني قريباً معظم شركات الخطوط الجوية أساطيل ضخمة من الطائرات الحديثة ذوات الطرز المألوفة . وهي طائرات جيدة . وهؤلاء يقولون « ليس من الحكمة التسرع في احتقار الطائرات التي تساوي كل منها مليون دولار أو أكثر ، ما دام تشغيلها يعود بربح يذكر .

وثاني الأسباب . هو فداحة النفقات التي يقتضيها اختراع طائرة نفاثة جديدة لنقل الركاب والبضائع . لأن انتاج طائرة واحدة منها ، أصلية الطراز — يكلف صانعها أو صاحب الخط الجوي الذي يود شراءها ، ثمناً باهظاً . ولهذين السببين يطلب معظم المخترعين ، الى الحكومة الأمريكية الفيدرالية ، على الأقل ، تحمل بعض النفقات التي لا يقوون على انفاقها تشبهاً بما تفعله الحكومتان البريطانية والكندية .

أما ثالث الأسباب فهو : — استغراق برنامج الدفاع الأمريكي الوطني لمعظم أوقات الفنيين ، واستهلاكه لأدوات صناعة الطائرات ، وشغله لمهرة الصناع واستنفاده لجهوداتهم القيمة ، استنفاداً حرم المصانع المدنية للطائرات ، من نتائج أعمالهم الفنية . ومع ذلك يرى المطلعون على الحقائق ، أن الثقات الأمريكيين في فن الطيران ، مصرون على رأيهم. وهو إن شركات الولايات المتحدة الأمريكية ، لن تتقاعس أبداً تقاعساً طويلاً ، خلف الشركات البريطانية في اختراع الطائرات النفاثة الخاصة بنقل الركاب والبضائع . وذلك كما يستدل

مما تذيعه الصحف الأمريكية .

وبرهانهم على هذا الاعتقاد أن صنّاع الطائرات هناك قد صنعوا من الطائرات النفاثة قاذفات للقنابل ، ومقاتلات نفاثة ، أكثر مما صنعته أية دولة كانت من دول العالم ، سوى روسيا . وهي الدولة الفريدة التي لا يعرف الناس إلاّ القليل من تصرفاتها .

ويسود بعض الدوائر الأمريكية الفنيـة المختصة بالطيران اعتقاد بأنه ستصنع طائرة أمريكية نفاثة جديدة لنقل الركاب والبضائع ، وذلك في خلال حقبة وجيزة نسبيـًا تتراوح بين ١٨ شهراً وعامين منذ الآن . وذلك متى تيسر المال اللازم لصنعها .

والمعروف أن شركتي لوكهيد Lokheed وبوينج الأمريكيتين ، وهما اللتان اشتهرتا بواسع خبرتهما في صناعة الطائرات التجارية والحربية ، قد اخترعتا مقاتلات نفاثة جوية مدنية . وذلك قبل نشوب الحرب الكورية الحالية . وهي من طرز تشبه النماذج الحربية التي تقوم حالياً بصنعها . وستعبر هاته الطائرات النفاثة السريعة المحيط الاطلنطي في خمس ساعات أو ست ساعات حاملة أوساقاً مربحة .

فلا مناص إذن من الاعتراف بالواقع . وهو إن البريطانيين قد فاقوا الأمريكيين في هـذا المجال بانشائهم طائرة نفاثة تجارية لنقل الركاب والبضائع . وهي التي ستقوم قريباً برحلات نظاميـة لأداء هذه الخدمة . ولكن هـذا الحادث لا يزعج صنـاع الطائرات الأمريكية ولا يفتّ في عضدهم أبداً .

والبرهان على هذا أن شركات الولايات المتحدة الأمريكية في وسعها صنع الطائرات اللامروحية لنقل الركاب والبضائع . وذلك بما لديها من التسهيلات الجوية الواسعة النطاق ، عندما تزول العوائق الاقتصادية وغيرها من الأسباب الحائلة دون التنفيذ وحينئذ ستظفر البلاد الأمريكية بالفوز على الآخرين في الخطوط الجوية الدولية التجارية .

(مترجمة عن مجلة خلاصة العلم الانجليزية)





الشعر العربي

في القرن الثالث الهجري

— ٢ —

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

المذاهب الأدبيـة العامة في فن الشعر في القرن الثـالث الهجري يمكن إرجاعها الى مذهبين :

فطائفة من الشعراء قد احتذت حذو القدماء ، فهي لا تسير في سبيل التجديد الفني في الشعر إلا بمقدار ما يتلاءم مع الروح العربيـة ، فظلت على النهج والصياغة القديمة ؛ ومنهم : أشجع ، ومروان بن أبي حفصـة م ١٨٢ هـ ، و دعبل م ٢٤٦ هـ ، وعلي بن الجهم م ٢٤٩هـ ، والبحتري م ٢٨٤ هـ ، وسواهم

وطائفة مالت الى التجديد : كبشـار م ١٦٧ هـ ، وأبي نواس ١٤٥ — ١٩٩ هـ ، والعتابي م ٢٠٠ هـ ، ومسلم م ٢٠٨ هـ ، وأبي تمام م ٢٣١ هـ ، وابن المعتز .

ويرجع ذلك إلى التفاوت بين الشعراء في الثقافة والتفكير والعقلية :

فالطائفة الأولى تثقفت بالثقافة العربيـة وحدها فسارت في مذاهب الشعر وفنه وأخيلته ومعانيه على المنهج القديم .

والطائفة الثانية تثقفت بالثقافة العربية وبالثقافات الحديثة ودعت إلى أن يكون الشعر فناً يعبّر عن هذه الثقافات جميعاً ويوزن أسلوبه بميزان العقل والمنطق الدقيق.

وكان بين الطبقتين نضال أدبي واسع تمثله المعركة الأدبيـة التي نشبت بين البحتري وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر م ٣٠٠ هـ والتي نجد أخبارها في المعارضات التي قامت بين

الشاعرين [١] ، وفيها يقول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم   في الشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببهْ
والشعر لمح تكفي إشارته   وليس بالهذر طوِّلت خطبه

وقبل ذلك قال أبو تمام في الحسن بن وهب :

لم يتبع شنع الكلام ولا مشى   مشي المقيد في حدود المنطق
في هذه خبث الكلام وهذه   كالسور مضروباً له والخندق

*

وكذلك انقسم نقاد الأدب وعلماؤه طبقات :

ا — فطائفة من النقّاد تقف إعجابها وتقديرها على الشعر القديم ، وتزري بشعر المحدثين وفنهم لما فيه من إسفاف وإغراق وإحالة ونقص طبع وتفاوت نفس وتباين ملكات ؛ — وهم علماء الأدب واللغة الذين تثقفوا ثقافة أدبية وعربية خالصة ولم يتزودوا بزاد آخر من الثقافات الحديثة .

ومن هؤلاء : أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ هـ وكان أعلم الناس بالعربية وجلس إليه الاصمعي عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامي [٢] وكان يقيم الموازنة بين الشعراء على أساس عصورهم ، لا على أساس شعرهم حتى قال : « لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً [٣] » ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم [٤] ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء : أشد الناس تسليماً للعرب .

ومنهم ابن الاعرابي م ٢٣١ هـ ، وكان يزري بأشعار المحدثين ويشيد بشعر القدماء [٥] فكان يقول في شعر أبي تمام : « إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل [٦] » وأنشده ابن الطوسي أرجوزة لأبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل فاستحسنها وكتبها فلما علم أنها لحبيب قال خرقوها [٧] ، وكان ابن الاعرابي يعيب شعر أبي نواس فأنشده رجل

(١) راجع هذه المعارضات في ديوان البحتري ٣٢ — ٣٨ / ١   (٢) الشعر والشعراء ص ٤٧ ، البيان والتبيين ٢٠٩ / ١ ، العمدة ١/٧٣   (٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٠٥
(٤) العمدة ٧٣ / ١   (٥) الموازنة ٨ ، الموشح ٣٠٤ ، أخبار أبي تمام ٢٤٤
(٦) التصحيف والتحريف ٨٥ ، المثل السائر ٣١٥ ، أخبار أبي تمام ١٧٥ ، ص ٤٥ وما بعدها من الصناعتين ، رسائل ابن المعتز ١٣ ، الموازنة ١٠ ، وراجع ٥٠ وما بعدها من الوساطة

شعراً له وهو لا يعرف قائله فأعجب به إعجاباً شديداً وكتبه فلما علم أنه لابي نواس أنكره [١] ، وكان يستشهد في كتابه النوادر بكثير من أشعار المحدثين ولعله لو علم بذلك ما فعله [٢] ، وكان يقول : ختم الشعر بابن هرمة [٣] ، وكان الاصمعي يقول : ختم الشعر بالرماح [٤] ، وقال : بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم [٥] ، وكان أبو حاتم يعيب شعر أبي تمام [٦] .

ومنهم اسحاق الموصلي الذي كان في كل أحواله ينصر الاوائل ، وكان شديد العصبية لهم [٧] ، فتعصب على أبي نواس [٨] ، وطعن على أبي العتاهية [٩] ، وكان لا يعتد ببشار ويقدم مروانا عليه [١٠] ، وسمع أبي تمام ينشد شعراً له فقال يا هذا لقد شددت على نفسك [١١] ، ومع ذلك فقد كان إنتاجه الادبي لا يرضى طبقة النقاد التي احتذى حذوها وذلك لأنهم يرونه محدثاً كما فعل الاصمعي معه حين استحسن بيتين أنشدهما اسحاق له فلما علم أن اسحاق صاحبهما عابهما [١٢] ، ولم يكن تعصب اسحاق للقدماء في الأدب وحده بل كان كذلك في الغناء أيضاً فكان زعيم طائفة تنكر تغيير الغناء القديم وتعظم الاقدام عليه [١٣] .

وكان المأمون — رغم ثقافته الواسعة — يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول : انقضى الشعر مع ملك بني أمية [١٤] ، ودخل عليه أبو تمام في زي اعرابي فأنشده فجعل المأمون يتعجب من غريب ما يأتي به فلما انتهى إلى قوله :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

فقال المأمون : الله أكبر كنت يا هذا قد خلطت عليّ الأمر منذ اليوم وكنت حسبتك بدويّا ثم تأملت معاني شعرك فاذا هي معاني الحضريين وإذا أنت منهم ، فغضّ به ذلك عنده [١٥]

ومثل ذلك التعصب للقديم موجود في الآداب الأخرى ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلاً ونهاراً ، فان الشعر ينبغي أن ينظم كما كانوا ينظمونه [١٦] .

(١) راجع ٢٨٩ جـ ١ زهر (٢) أخبار أبي تمام للصولي ١٧٧ (٣) العمدة ٧٣ جـ ١
(٤) البيان ١٩٧ جـ ٣ (٥) الاغاني ٢٣ جـ ٣ (٦) الموشح ٣٠٤ (٧) أخبار أبي تمام ٢٢١
(٨) راجع ٢٦٣ و ٢٦٤ من الموشح ، الاغاني ٢٨ — ٣ (٩) موشح ٢٥٨
(١٠) الاغاني ٢٨ جـ ٣ (١١) ٨ الموازنة ، وتروى برواية أخرى (٣٢٧ الموشح)
(١٢) الوساطة ٥٠ ، الموازنة ١٠ (١٣) الاغاني ٣٥ جـ ٩ (١٤) ديوان المعاني ٣٦٢ جـ ١
(١٥) ديوان المعاني ١٢٠ جـ ٢ (١٦) قواعد النقد الادبي ص ١٤٤ وما بعدها

واعتذر الباقلاني عنهم بأنهم انما كانوا يميلون الى الذي يجمع الغريب والمعاني [١]، واعتذر ابن رشيق بحاجتهم الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون [٢].

ب – وطائفة أخرى من النقّاد حكموا الذوق الأدبي وحده في الشعر وحكموا بالفضل لمن يستحقه جاهلياً كان أو إسلامياً أو محدثاً كالجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن رشيق [٣]، ونقد ابن المعتز تعصب العلماء على المحدثين لغير سبب [٤]، وفضل خلف لامية مروان على لامية الأعشى [٥]، ويشرح الجرجاني والباقلاني مذهبهم في النقد [٦].

ح – وطائفة أخرى حكّمت الثقافات الحديثة في النقد كما فعل قدامة في نقد الشعر، ومن هؤلاء جماعة من الكتّاب تعمقوا في نقد الشعر ومناهجه ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة كتاب أرسطو في نقد الشعر الذي نقله أبو بشر من السريانية إلى العربية [٧].

ولاختلاف مناهج النقّاد في نقد الشعر كان الشعراء يتشددون في طلب العدالة الأدبية من النقّاد حين يعرضون ما نظموه من شعر عليهم كما فعل ابن مناذر م ١٩٨ هـ، فقد أنشد أبا عبيدة قصيدته في رثاء عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي [٨]:

كل حيّ لاقى الحمام فمودى ما لحي مؤمل من خلود

وهي التي عارض بها قصيدة أبي [٩] زبيد الطائي:

إن طول الحياة غير سعود وضلال تأميل طول الخلود

فقال له: احكم بين القصيدتين واتق الله ولا تقل ذاك متقادم الزمان وهذا محدث متأخر، ولكن أنظر إلى الشعرين واحكم لأفصحهما وأجودهما [١٠].

وفي العصر الثاني كفّ الخلفاء عن شد أزر الشعراء بالصلات، لغلبة الترك على أمور الدولة وضعف الخلفاء واضطراب الحياة السياسية، ولأن الدعاية السياسية خرجت كلها أو جلها من أيدي الشعراء إلى أيدي الكتّاب والدعاة .. ولتوزع العناية بين الشعر والعلوم الحديثة، ولكثرة الشعر والشعراء، ولغلبة المنادمة على الشعر مما رجّح صفة النديم على صفة الشاعر، ولقلة المبالاة بالمدح والذم حين استبحر العمران وشاعت الاباحة والمجون .. فلم يعد الشعر طريقاً إلى الحياة، ووسيلة للعيش، كما كان في العصر الأول، الذي أغدق فيه الخلفاء والوزراء والأمراء على الشعراء بأنفس الجوائز والصلات [١١]

---

(١) إعجاز القرآن ١٠٠ (٢) العمدة ٧٣ ج١ (٣) الحيوان ٤٠ ج ٣، الشعر والشعراء ٧ و ٨، الكامل ١٨ ج ١، العمدة ٧٤ ج ١ (٤) أخبار أبي تمام ١٧٥ وما بعدها، رسائل ابن المعتز ١٤ (٥) العقد ص ٤٠٢ ج ٣ (٦) الوساطة ٣٧ وما بعدها، إعجاز القرآن ١٠٠ (٧) زيدان ١٥٧ ج ٢ (٨) راجعها في الكامل للمبرد ٢٨٨ و ٢٩٠ ج ٢، والمبرد شديد الاعجاب بها (٢٨٨ ج ٢ الكامل) (٩) راجعها في ١٠٦ ٢٨٦ وما بعدها جمهرة أشعار العرب) (١٠) ٨١ طبقات الشعراء لابن المعتز (١١) راجع أصفاد الملوك على المدح في ١٥٨ — ١٦١ — ١ العقد الفريد



خرائط مساحية [1]

للكون المجهول

للأستاذ امين عبده

روى صاحب المقال الحديث التالي فقال :

في ليلة وقد أرخى الليل سدوله على جبل « بالومار » بكاليفورنيا . ومحت آية الليل آية النهار . وتوارى منظر الجبل عن الأبصار . ولم يبق إلا بصيص من الشفق عالقاً بالأفق الغربي . على قمة هذا الجبل المنعزل البالغ من الارتفاع ستة آلاف قدم ، أقيم أعظم مركز للرصد ولكشف مجاهل الكون المترامي الأطراف الفسيح الارجاء . وكان واقفاً الى جانبي في سكون هـذا الليل المستر « البرت ويلسون » الفلكي يتطلع الى السماء ذات البروج بعين الفاحص الخبير وقد سكنت الريح سكوناً تاماً وصفا الجو فلم يكدره أي سحاب أو ضباب.

فسألت رفيقي ما هدفك في هذه الليلة . فأشار الى ما فوق رأسينا وقال . هدفي هو تلك البقعة من السماء . ثم اردف قائلاً وسنبدأ العمل على أثر انقشاع هذا الشفق . وآمل أن نحظى « بصيد وفير في هذه الليلة » . وسنجوس خلال الكون المجهول للقيام بعمل جليل وفتح جديد لم يتح لفلكي من قبل أن يقوم بمثله . ذلك هو عمل خريطة عظيمة للكون لا نظير لها على الاطلاق . ولئن كانت لن تشمل الكون كله - إذ لا يستطاع بلوغ تلك الأمنية ، فهي على كل حال ستفوق سابقاتها اضعافاً مضاعفة وذلك بالتصوير التلسكوبي إذ يمكن تصوير ثلاثة ارباع الاجرام السماوية التي على بعد ألفي مليار ميل منا في المتوسط . وسيكون في إمكاننا بهذا المنظار ادراك بعض الاجرام الضئيلة الضوء التي سلخ نورها من الزمن نحو ثلاثة ملايين من السنين أو يزيد حتى وصل إلينا . وستفتح هذه الخريطة للفلكيين آفاقاً جديدة لارتياد مجاهل أبعد مدى في مناطق نائية في رحاب الفضاء . وتتيح لهم فرصاً كثيرة لمحاولة حلّ الكثير من الغاز الكون ومعمياته مما استعصى

(١) مترجمة من الانجليزية بتصرف — بقلم المستر باروز ف كولتون Barrows F Colton

عليهم حله الى الآن . مع العلم بأن كل ما استطاع الفلكيون تصويره الى الآن لا يعدو بضع مجموعات صغيرة من الكائنات البعيدة المنثورة في الفضاء ، وجملة ذلك لا تزيد على واحد في المائة مما يحيط بنا .

أقيم المنظار الشهير ذو العدسة البالغ قطرها ٢٠٠ بوصة على قمة جبل « بالومار » وهو في مركز الرصد المذكور الذي به يمكننا رؤية كائنات سماوية بعيدة عنا بعداً سحيقاً بما قد استغرق ضوءها مليار سنة حتى وصل إلينا .

ومنه أيضاً منظار آخر عجيب الاوهو « بيج شميت » . ليست له شهرة صنوه السابق لكنه قوي ومن نوع جديد له ما للمنظار الأول من الأهمية أو يزيد . وهو المستخدم الآن في رسم السماء . وقد أطلق عليه اسم مخترعه « برنار شميت » Bernard Schmidt . وهو عبقري من أصل ألماني . واضع لمنهاج حديث في علم البصريات عظيم الأثر لا للفلك فحسب ، بل أيضاً للرؤية عن بعد « تليفزيون » ولجهازات الأشعة السينية X rays

فمنظار « شميت » السالف الذكر ما هو في الحقيقة إلاّ آلة تصوير ذات زاوية واسعة يؤدي عملاً لم يكن مستطاعاً قبل اختراعه، إذ تؤخذ الصور لمساحات كبيرة جداً غاية في الوضوح والجلاء. إلاّ أنه لم يبلغ في الكشف البعيد المدى إلاّ نحو ثلث ما بلغه المنظار الكبير.

وسيتم تصوير ثلاثة أرباع السماء المنظورة من فوق قمة جبل « بالومار » بمنظار « شميت » في مدى أربع سنوات . بينما أن عملاً كهذا يستغرق خمسة آلاف سنة لو استخدم في ذلك المنظار الكبير الذي ميزته الكشف عن اجرام بعيدة منها ما يصل الينا نورها في نحو ملياري سنة ضوئية (مع العلم بأن سرعة الضوء هي ١٨٦٠٠٠ ميلاً في الثانية) .

وكنا ونحن مغمورين في هذا الظلام الشامل والسكون الرهيب والنجوم مائلة فوق رؤوسنا بلألائها البهي في قبة السماء السوداء كقطع الماس يخيّل الينا أننا نكاد نلمسها بأيدينا . وأن فيها أرواحاً تناجينا . ولكنه الخيال . يقرّب ما كان بعيداً . منظر ملك علينا مشاعرنا حتى خلنا أن الارض انما هي رسم ولا جسم ، ووهم ولا حقيقة .

ويقيس الفلكيون المسافات بالسنين الضوئيـة . فالمسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة تساوي على وجه التقريب ستة ملايين مليون من الأميال .

ويقدرون عدد المجموعات الكوكبية الهائلة المنتشرة في السماء وكأنها جزر في محيط لا نهائي بنحو مائة مليون مجموعة مؤلفة من نجوم وغبار وغازات تعرف بالسدم او المجرات . ويأخذ بعضها أشكالاً مفرطحة مستديرة ذات نتوءات لولبية وبعضها الآخر ذو شكل

كروي أو اهليلجي وما مجرتنا إلاّ احدى تلك المجموعات وهي مستديرة ومفرطحة وذات أطراف لولبية . ويظن أنها تشتمل على ما يقرب من خمسة ملايين نجم مع كل ما نشاهده في الجو من غيوم متكاثرة وغبار وغازات . وتقع شمسنا منها في نحو ثلثي المسافة من مركزها الى الحافة . وتدور أرضنا حول الشمس . وتتحرك الشمس ضمن هـذه المجموعة العظيمة التي تدور حول نفسها كالعجلة ببطء . وان ما نشاهده كالطريق الأبيض المستطيل في السماء ان هو الاّ الضوء المتكاثف للكواكب التي بين الأرض وحافة هذه العجلة الكبيرة .

ولا يعتمد الفلكيون الآن على رصد الكواكب بالمناظير بل على رؤية صورها الفوتغرافية المأخوذة لها . لأنها تسجل أقل الأجسام الكوكبية ضوءاً مما قد لا تدركه العين بمعاونة المنظار . وبذا أمكن اكتشاف عدد كثير من الأجسام السماوية من مختلف الأنواع . حتى ان صورة واحدة من هـذه الصور الفوتغرافية ظهر فيها ما يقرب من خمس عشرة ألف الى عشرين ألف مجرة كبيرة خارج نطاق مجرتنا في الفضاء البعيد المدى . وكأن كلا منها جزيرة قائمة بذاتها وبها مئات الملايين من الكواكب . كما ظهر في هـذه الصور الكثير من المجرات الصغرى وكل منهـا يتألف من بضعة ملايين قليلة — لا مئات الملايين — من الكواكب التي لا عهد لنا بها من قبل .

ولقد اكتشفت لمجرتنا جارتان . هما مجرتان صغيرتان كل منهما ذات شكل اهليلجي ظهرتا في الصور المأخوذة بمنظار « شميت » . إحداهما هي أصغر مجرة أكتشفت لأن قطرها لا يتجاوز ألف وخمسماية سنة نورية . وهما يبعدان عن أرضنا بنحو ٦٥٠٠٠٠ سنة نورية . وهو بعد غير سحيق كثيراً ، حتى انه أمكن تمييز أكثر من مئتي نجم من أشدها لمعاناً .

والأمل معقود بحل الكثير مما أشكل فهمه بصدد النجوم المتفجرة في مجرتنا . وهي التي يسطع نورها فجأة بضياء شديد يبلغ مئات الملايين من المرات من قوة ضوئها الأصلي . وقد تبقى على هذه الحال بضع ساعات بل أياماً .

والتقطت الآلة الفوتغرافية من الكواكب الثانوية التي تدور حول الشمس ما يعدّ بالعشرات وهي التي كان يعتبرها الفلكيون الأوائل بأنها بقايا لكوكب قديم كان مداره بين كوكبي المشتري والمريخ قد تهشم فتناثرت أجزاؤه . لأن معظمها كان يدور فيما بين الكوكبين المذكورين . أما وقد ثبت وجود الكواكب الثانوية باطراد في نطاق النظام الشمسي ، فقد عدل عن هذا الرأي وحلّ محله الرأي القائل بأنها قد تكون أجساماً صغيرة هي حطام نوران سديمي قديم مما تتكون فيه الكواكب . أو انها قد تكون مذنبات قديمة فقدت

اذنابها . وظهر مذنبان جديدان أحدهما يسير قريباً من الشمس ثم يبتعد عنها في مدار يتم في سنتين وثلث من السنة . والآخر يتجه الآن في سيره نحو الشمس

ولو أن المجرات التي تؤخذ صورها بمنظار «شميت» تبدو صغيرة جدًّا إلاّ أنه عندما يعاد تصويرها بالمنظار الكبير ثم يشرع في تكبيرها ترى تامة الوضوح بكل دقائقها .

ويعتبر تصوير المجرات الجديدة بالمنظار الكبير خطوة موفقة نحو حلّ أحد رموز الكون الخطيرة. أما المجرات المعروفة من قبل والضارب لونها الى الحمرة فهي منطلقة بعيداً عنا بسرعة كانطلاق شظايا القنبلة المنفجرة . ويتساءل بعضهم ، هذا هو شأن سائر المجرات في الكون وهل جميعها منطلق بشدة الى الخارج . أو أن بعضها ثابت في مكانه . أو أن بعضها متجه نحونا . كل هذا وغيره من المسائل يؤمل الفلكيون أن يجدوا لها أجوبة إذا بالتصوير يمكنهم مراقبة طائفة منها وتتبع سيرها وحركاتها وذلك باعادة تصويرها مرات متوالية .

ويتملك الواحد منا شعور عميق بالروعة والاعجاب لدى مشاهدته لكل من منظاري «شميت» والمنظار الكبير ذي العدسة البالغ قطرها ٢٠٠ بوصة . كل يقوم بحركته بضبط واحكام في كشف أغوار السماء . [للبحث بقية]

هذي الحياة

هذي الحياة خيال من مظاهرنا … أيامنا فيه من بيض ومن سود
رمزٌ إلى قدر ما زال يسحبنا … فوق النجود ومن بين الأخاديد
هذي الحياة ضروب من مشاعرنا … بثتها الأفق في شجوٍ وتغريد
حيناً يردده باكٍ على أملٍ … أو تارةً باسمٌ في شدو غرّيد
ألحانه من صميم القلب مصدرها … طوراً وآونةً من نفس ممعود
هذي الحياة فنون من مصايرنا … تجري مقدرةً كالماء في العود

(عمان) شكري شعشاعة باشا



زكي مبارك

حياته من أدبه

للاستاذ انور الجندي

يقول « زكي مبارك » ... « يجب أن نتمثل من نترجم لهم كأنهم أحياء ، فنفرض أنهم يملكون حق العتب والملام ، فان كان المترجم له رجل عرف في حياته بقوة المراس والاستهانة بالقيل والقال ، صح لنا ان نكتب عنه في طلاقة وحرية ، وان كان رجلاً عرف في حياته بالتحرز من المعارك الأدبية ، وجب أن نكتب عنه في رقة ولطف كأنه حي يؤذيه الهجوم »

... فأي الرجلين زكي مبارك ؟ . إنه لا شك من الصنف الأول ، إن الأدب المصري المعاصر لم يشهد أديباً في قوة مراسه أو جرأته في النقد ، ولهذا حق لنا أن نكتب عنه في صراحة . .

قضى زكي مبارك وافضى الى ما قدم ، وأصبح « فكرة » في عالم الأدب ، وذكرى في عالم الأدباء ... ، وحق لنا الآن أن نكتب عنه متجردين من كل شيء ، من الحب والاعجاب أو الخصومة والحقد . . ، فقد انتهت هذه جميعاً بعد أن ذهب الكاتب الكبير ، وانتهى عمله .

وإني قبل أن أبدأ البحث ، أعيذ القارىء من أن يدخل في حسابه تلك الفصول التي كان يكتبها في أيامه الأخيرة في جريدة البلاغ خلال الخمس السنوات الأخيرة .

. . ذلك انني أعتقد أن حياة الرجل الأدبية قد انتهت سنة ١٩٤٦ على أكثر تقدير بعد أن دخل في مرحلة « التسليم » للعقدة النفسية الضخمة التي ساقته الى أن يقاس تلك الوحشة الغيبية القاسية التي أغرق فيها أخيراً ، بعد أن انصرف عن التأليف والانتاج . .

﴿ لغة القوة ﴾ ولست أشك في لغة القوة ان الكاتب « الوجداني » قد ترك في

نفسي أثاراً قوية لا سبيل الى محوها أو تجاوزها ، أو الاغضاء عنها ، وأنا أكتب عن الرجل ، فقد لفت نظري إليه بصورة قوية ، وانا بعد في أول الشوط . . . فأقبلت على اثاره منذ ١٩٣٣ ، وظللت أتتبعه في يقظة وأراقب نشاطه الأدبي ، وكان مصارعاً أدبيًّا يبعث على الاعجاب ، قد أوتي قدرة بالغة على الترسل واختراع المعاني وتشقيق الحديث .

كما ترك الكاتب أثاراً قوية ، لا سبيل الى محوها أو الاغضاء عنها في الأدب العربي المعاصر ، إنه كان يؤمن بأن الشجرة لا تحفظ الأيدي التى تتعهدها بالري والعناية واصلاح التربة . . ولكنها تحفظ اليد القوية التي تأخذ خنجراً وتحفر اسم صاحبها على ساقيها بالنحت والتكسير في غلافها .

وكذلك كان زكي مبارك كما يقول الأستاذ الزيات من المجاهدين القلائل الذين شقوا طريقهم من الحياة بالقوة ، وأخذوا نصيبهم من المعرفه بالجد ، وأحلوا أنفسهم محلهم اللائق بالصراع .

وهو أحد الأدباء الذين لم يقم مجدهم الأدبي على الحظ ، وان كان الحظ قد وقع في حساب فهو الحظ المنكود ، لأنه تعلم بكدح قلمه وتقدم بفضل جهاده ثم كانت الظروف التي تساعد غيره تلح عليه بالنكران والحرمان من غير هوادة ، ولو استطاع زكي مبارك أن يتملق الظروف ويصانع السلطان ويحذق شيئاً من فن الحياة لاتقى كثيراً مما جرّته عليه الفحولة وحضارة الصراحة »

❋ رفض السياسة ❋ والحق أن مبارك حرص على ألاّ يعمل في الحقل السياسي كما فعل طه والعقاد والمازني وهيكل . . ووهب نفسه للأدب وحده . . وكان ذلك سبباً في أن يتخلف زكي عن غيره . . وان تظل وسائله في التفكير والتعبير ، تلك الوسائل الصريحة التي يمدها رعاة المتأنقون بعيدة عن الكياسة والحصافه وهو يقول « إنه بفضل التحزب المستور لمعت في عالم الأدب أسماء كانت أهلاً للخمول لو واجهت الحياة الأدبية بلا سناد من الأصدقاء والحلفاء . كان زكي مبارك يؤمن بأدب القوة ، ويؤمن بالصراحة ، وكان وفيًّا غاية الوفاء . فيه طبع الفلاح . . الذي لم تصقله المدنية والحضارة . . . ولم تصرفه عن عنجهيته بالرغم من انه عاش في باريس واتصل بكبار المفكرين والأدباء وقادة الرأي . بل إن الدكتور مبارك كان يفاخر دائماً بأنه فلاح لا يؤذيه النوم فوق الأرض الجرداء ، وكان يهدد بأن يعود الى صحبه الفأس والمحراث . . . إذا لم ينصفه النقاد والباحثون .

«قبس من ضياء» كنت في مطلع حياتي الأدبية ، وأنا في الريف ، التمس السبل ، وأحاول أن أصل نفسي بأحد الأدباء في القاهرة. كانت الصحف – واخشى أن أقول لا تزال – تعرف الوجوه قبل أن تعرف الانتاج . .

وقد أرسلت الى الكثيرين من الكتّاب والأدباء والصحفيين ، فلما لم يجبني أحد ، ولفت نظري هذا الكاتب المصارع في « البلاغ » وهو يهاجم الكتّاب في عنف ، أعجبني أسلوبه الربفي في الأدب . . ، فقد كنت شبيهاً به . . ومعه.

فأرسلت إليه . . وأردت أن أثيره فقلت له إنني سأقدم على الانتحار اذا لم ينتصف لي . . فكتب اليّ كتاباً فتح أمامي أبواب الحياة الأدبية على مصراعيها . . ودفعني الرجل الى مداومة الدرس والمطالعة والمراجعة . . ووجهني توجيهاً كان بعيد الأثر في حياتي الأدبية كلها . .

والحق إنني قد أعجبت بانتاج الرجل وآثاره الأدبية كل الاعجاب ، فقد وجدته قريباً إلى نفسي ، وأحسست بأصدائه ترنّ في اعماقي ، فلما لقيت الرجل عجبت من مدى الفارق بين قلمه الثائر وشخصيته الهادئة وصدقت طه حسين حين يصفه بأنه الكاتب الذي يكتب وعلى رأسه « عفريت » . . فاذا جلست إليه ألفيته متواضعاً لا تبدهك منه عبقرية ولا لباقة ، فاذا خلا الى قلمه لبسته روح جديدة . . ، روح الوجداني الرفيق المشبوب الحس . .

«الوفاء ورعاية العهد» وأبرز صفات « زكي مبارك » الوفاء النبيل ورعاية العهد . . وله في هذا قصص مشهورة :

عندما أخذ يصحح كتاب « الكامل للمبرد » ، وكان قد صححه قبل ذلك استاذه سيد علي المرصفي . . قال في مقدمة الكتاب « تلقينا شرح الكامل عن أستاذنا وصاحب الفضل علينا سيد بن علي المرصفي » وهو أفضل رجل عرفناه في الأزهر الشريف . فان رآنا القارىء نصحح بعض أغلاط الشيخ ، فليذكر أننا لم نصل الى مؤاخذته إلاّ بفضل ما أخذنا عنه من أصول اللغة والبيان.

وظل طوال حياته يذكر فضل الاستاذ الكبير عبد القادر حمزة باشا عليه . . لانه أعانه على أن يواصل دراسته في باريس . وكتب في مقدمة كتابه ذكريات باريس يقول: « إلى الرجل الذي وصل جناحي وراش سهمي . . »

ومن آيات وفائه انه وقف وحده الى جانب الدكتور طه حسين يوم هزّ الدنيا برسالته

عن الأدب الجاهلي بعد أن انصرف عنه كل أصدقائه [1]. ومن آيات نبله انه لا يضمر العداء بل يجهر به، فهو إذا غضب هاجم وأظهر العداء المر واذا أحب كشف عن دخيلته ولم يجمل.

﴿مواجهة الاخطاء﴾ ولم أعرف كاتباً على الأدب المعاصر، أوتي القدرة على مواجهة اخطائه ومراجعة آرائه وتصحيح ما يكون قد تقرر فيها مما يرى نقصه أو تغييره مثل زكي مبارك، وهذا من أبرز معالم شجاعته الادبية.

عارض «الغزالي» في أول شبابه وحمل عليه، وألَّف فيه رسالة ضخمة مزق فيها آراءه تمزيقاً..، وكان مدفوعاً الى ذلك بالرغبة في الشهرة والظهور، ثم عاد بعد أكثر من عشرين عاماً فغيَّر رأيه، وكتب يقول «إليك أعتذر أيها الغزالي» [2]..

وهو مع هذا كان كثير الاعتداء بملكاته وقدرته وعبقريته. يقول عندما وقف طه حسين يغمز لمدرسي الأدب بالمدارس الثانوية فقال إنهم لم ينقحوا ديوانين اثنين من دواوين الأدب العربي فكيف يجوز لهم تدريس الأدب، فقام يقول: أرجو استثنائي من هؤلاء فانا احفظ ثلاثين ألف بيت من الشعر العربي وأستطيع انشادها جميعاً في أي وقت».

﴿اعتداد محق﴾.. ولا شك أن لزكي مبارك الحق في هذا الاعتداد فقد قضى حياته الادبيـة الطويلة عاكفاً على القرطاس.. وقد ألَّـف مئات الألوف من الصفحات... في عشرات من المجلدات والكتب.. وتقدم للجامعة ثلاث مرات برسائل للدكتوراه.. وكان يتأهب للدكتوراه الرابعة.. قبل أن يوافيه الأجل.

وقد شغل نفسه بالدرس، أيامه ولياله، حتى حالت بينه وبين اقتناص الفرص الشوارد.. «وقد يمضي العـام ولا أعرف طعم السهر في مغاني القاهرة..» وسجل غير مرة انه لم يعـرف الاجازات في صيف ولا شتاء.. ولا يذكر انه انقطع عن

---

(١) يقول زكي مبـارك «وأدق ما يصل بيننا من الذكريات ما وقع ربيع عام ١٩٢٦ يوم ظهر كتاب الشعر الجاهلي وثارت الامة والحكومة والبرلمـان، وكان أصدقاؤه وزملاؤه بين خائف يترقب وحاسد يتربص، وكنت وحدي صديقه الذي لا يهاب زميله الذي يخون».

(٢) كتب في الرسالة ١٩٤٣ تحت هـذا العنوان قال «كنت أنفق أكثر الوقت في تحرير كتاب الاخلاق عند الغزالي ثم ذكراته حمل على الغزالي لانه اعتزل المجتمع السياسي وابتعد عن الضجيج.. ثم مرت أعوام راضني فيها الدهر بعد الجموح فعرفت أن الغزالي لم يكن من الجبناء ولم يكن من الحكماء»

الدرس في يوم من أيام المواسم والأعياد حتى أيامه في البواخر قرأ فيها وكتب . .

﴿زاهد من نوع جديد﴾ وهو يتمثل بالأخلاق الصوفية . . حتى يبدو زاهداً غاية الزهد في المنافع المادية ، ومع ذلك لا يرى مانعاً من أن يجمع الناس المال ، ويعتقد أن المال هو سناد الرجولة والعتاد الذي يتقوى به المرء على عاديات الزمن الجائر . ويمضي في هذه النظرية حين بحث عن المباعدة بين المعدة والروح . . فيقول إنها نظرية هندية الأصل ، وهي التي قضت بأن يعيش الهنود فقراء . . . .

وكان حريصاً على أن يبدو في صورة الرجل المجرّد . الذي لم يكن له في الحياة نصير أو معين ، يقول « قضيت دهري بلا نصير ولا معين ، وسأظل كذلك طوال حياتي لأفهم الدليل على من يستنصر بالله لا يخفق ولا يضيع وهو يقول « الزهد في جمع الثروة الآية الحقة على التخاذل والانحلال » .

وفي بعض الأحيان ، يضيق بالناس ويكفر بوفائهم ، فيؤمن بالعزلة ، ويتصوّف في صورة رائعة حين يقول « لقد أممت داري على حدود الصحراء لأنسى بظلمات الليل ، ولأنسى انني موصول إلاّ واحد بهذا الخلق، ولأناجي موات البادية حين أشاء . . »

ثم يقع في الأزمات ، وتسود الدنيا من حوله ، وتبين له غدر من يثق بهم فيكتب «لقد علمتني التجارب أن الانسان أضعف من أن يقطع رزق أخيه الانسان،فهناك قوة ربانية تؤيد الجهاد في سبيل الرزق الحلال » .

﴿البلاغة والطلاوة﴾ . . وقد عرف أسلوب زكي مبارك بالطلاوة والبلاغة . . فهو ينفذ الى القلوب في سهولة ويسر ، مما لا يبلغه غيره من الكتاب .

وكان لدراسته الأزهرية أثرها المهم في الفحولة الأدبية التي عرف بها . . فقد أمده بالقدرة التي قلما يتأتى لغيره من الباحثين في مصابرة المراجع والأسانيد ، كما أمدته دراساته العلمية الغربية بحصافة ودقة في فحص الوثائق والأسانيد الأدبية. ومن مزايا أدبه أن ذاته تنطبع فيه بوضوح . . فأنت تستطيع في يسر أن تعرف الأوقات التي كتب فيها : أهي صفو أو ثورة أو سخط . . وهو في أغلب انتاجه يشعرك بأنه مظلوم ، وبأنه مهضوم الحق

وأنت تحسّ ذلك تماماً ، عندما ترى باعه الطويل ، وبراعته الفائقة انه يردد دائماً « انه جاهد في ميدان الأدب جهاداً عنيفاً ، ومع ذلك فقد ظل يقاسي الوحدة ويلقي العقوق» ذلك لأنه آثر ان يكون صريحاً ، وحرص على أن يظل بعيداً عن نفاق الكتابة (السياسة) أو (الأدب) الذي يتملق الغرائز الغازلة .

﴿سر تخلفه﴾ إن صراحة زكي مبارك هي الدعامة الأولى في أدبه ومن أسباب خلوده، وإن كانت هذه الصراحة نفسها من أسباب تخلفه في الحياة . .

لم يؤمن زكي بالمجاملة ولم يصطنعها ، وغلب على فنه صفة الصدق . .

وجعل قوام أدبه تحرير الأدب من براثن الرياء والصنعة وقيود النفاق والهوى . رغم ما جره عليه ذلك من العداوات المجهدة التي حالت بينه وبين الوصول إلى المناصب العليا التي كان جديراً بأن يصل إليها . . ومنعت من تقدير أعماله الأدبية تقديراً خالصاً .

وهو يمضي في تصوير العواصف على أساس أسلوبه الصريح ، مستهدفاً في ذلك — على حد قوله — تنقية الأدب من شيوع التدليس في تصوير العواطف والغرائز والطباع . . وهو على هذا الأساس يرى أن النقد الأدبي محنة عاتية ،على من تصدى لها أن يحتمل مكارهها صابراً .

وهو يمزج الصراحة بالقوة . ، ويتخذها مذهبا أدبيًّا وفي هذا يقول : إن الرجل العفيف هو الذي تقهره الظروف على أن يكون ريشة في مهب الخطوب ، أما الرجل القوي فتصطدم به المصاعب ثم ترتد عنه كما تصطدم الموجة العاليـة بالصخرة العاتية . .

﴿حظوظ النفاق﴾ . . . وهو يبغض النفاق أشد البغض ، ويحتقر الحظوظ التي يحصل عليها الناس من ورائه ، ويقول : فليظفر من شاء من طيبات الحياة تحت ستار التقى والدين ، فتلك حظوظ سافلة لا يفرح بهـا إلا الضعفاء الذين يعرفون أن مصارحة الجمهور عبء ثقيل لا ينهض به غير الأقوياء . .

وتذهب به صراحته الى أن يقول ما نعتقد انه الحق ، ولو اختلف مع التقاليد أو تعارض معها . دون أن يداور أو يجامل إنه يرى أن الاثم الجارح اسلم عاقبة من التقي المصنوع ...

ومن آرائه : « ان الرحمة شيء جميل ، ولـكن دنيانا لم يقم فيها بناء واحد على أساس الرحمة، والطبيعة نفسها لم يقم فيها وضع واحد على أساس الاشفاق . وانما قام كل شيء في الوجود على أساس القهر والغلبة وسيطرة القوي على الضعيف . وله رأي في الحزبية والاستعمار يستوقف النظر : إنه يؤمن بأن الاختلاف بين بني الوطن دليل الحيوية . . ويقول . . لا تحتقروا الاستعمار لأن هناك رذيلة أحقر ، هي رذيلة الضعف فعلينا أن نتسلح لنشارك المستعمرين رذائلهم ، فان رذائل القوة أطهر وأشرف من فضائل الضعف .

[للبحث بقية]



التراخوما



للاستاذ حبيب مصابني

مرض التراخوما من الأمراض التي تصيب البشرية جمعاء ولا تختص ببلد دون آخر . والتراخوما عبارة عن التهاب مزمن في الملتحمة مسبب عن فيروس أكال . والملتحمة هي الغشاء المخاطي الذي يغطي المقلة ويبطّن الاجفان . ويؤدي هذا الالتهاب في الملتحمة الى تكوين حبيبات ونسج كآثار الجرح ، وتشويه أجفان العيون ، وضرر في القرنية (أي حدة العين) وفي غشاء المقلة الخارجي . وينتج عنه في حالات كثيرة عمى جزئي أو كامل . لا بل إن التراخوما من أكثر أسباب العمى شيوعاً .

وتنتقل عدوى مرض العين المؤلم هـذا عن طريق الاتصال المباشر بأشخاص مصابين بالمرض ، أو بأشياء ملوثة بافراز من أعين أولئك الأشخاص . والأولاد هم بوجه الاجمال أكثر عرضة للعدوى من البالغين سنّ الرشد . ومن العوامل التي تؤدي الى زيادة التعرض لمرض التراخوما سوء التغذية ، وتهيّج مزمن مسبب عن الغبار والرياح ، والتعرض لنور الشمس ، وعلى الأخص عدم النظافة الشخصية والازدحام ، وعدم توفر الشروط الصحية في المساكن . وعلى حدّ علمنا ليس في الجسم مناعة طبيعية ضدّ هذا المرض ، ولا يمكنه اكتساب تلك المناعة .

ويمكن ايقاف انتشار هـذا المرض بمنع الأولاد المصابين من حضور الصفوف المدرسية وبتزويد سكان بعض المناطق التي يكثر فيها المرض بالتعليمات الصحية اللازمة . ومن هذه النصائح أخذ الاحتياطات لمنع انتقال جراثيم التراخوما المفرزة من العيون — إلى الاخرين — عن طريق استعمال المناشف (الفوطات) والمناديل وأغطيـة المخدّات وأوعية غسل الاوجه وسواها من الأمتعة التي قد تكون سبباً لنقل العدوى . ومن الواجب تطهير هـذه الأشياء بعد أن يستعملها المصاب بالتراخوما . ثم إن فحص عيون تلامذة المدارس من وقت الى آخر ، والبحث الدقيق عن احتمال وجود العدوى بين عائلات

المصابين وأصدقائهم ، ومعالجة جميع هـذه الاصابات حتى تشفى ، إن تدابير كهذه تؤدي إلي القضاء على مرض التراخوما في أي مكان واستعمال المطهرات كسلفات (أو كبريتات الزنك وسلفات النحاس في المنـاطق التي تكثر فيها العدوى قد يقي الأولاد من لاصابة بالمرض.

والتراخوما مرض لا تأثير لعوامل المناخ أو لخصائص أخرى في انتشاره في بلد دون آخر . فانه يحدث في بعض المناطق الجبلية في الولايات المتحدة كما أنه يحدث في سهول مصر حيث قدر عـدد المصـابين به ١٩٣٠ بـ ٩٠ ٪ من السكان . وفي ذلك الوقت عاني ربع سكان الصين من مرض التراخوما ، كما ان سوريا والاتحاد السوفيتي والبرازيل وأرلندا لم تنج من وطأته . وهو يحدث في البـلاد الجافة المنـاخ ، والـكثيرة الغبار كالبلاد العربية ، كما أنه يصيب البلاد الرطبة المنـاخ كفنلندا . وعلى ما يظهر أن الهنود والصينيين واليابانيين معرّضون بنوع خاص لهـذا المرض. فاذا لم يعـالج المرض بسرعة وبطريقة فعـّالة فانه يسبب آلاما كثيرة وخسائر اقتصادية منها التعطيل عن الأشغال وتكبد نفقات العناية بالعميان .

وقد كان يعدّ مرض التراخوما منذ عهد ليس ببعيد من الأمراض التي لا يمكن شفاؤها . لـكن عدد الاصابات بالتراخوما قد خفّ الى درجة عظيمة في بعض المناطق في الولايات المتحدة وذلك بفضل تحسين الوسائل الصحية ورفع مستوى المعيشة واتباع طرق المعالجة الحديثـة وتقع طريقة جراحيـة في أوائل عهد التراخوما تكحت بها الأماكن الممتلئة والمتورّمة تحت الأجفان . فهذه العملية توقف سير المرض غير أن مدة اندمال الجراح والشفاء تستغرق عدة أسابيع وقد تترك هذه العملية أثار جراح ظاهرة . أما في السنوات الأخيرة ، فقد تحسنت المعالجة ، وذلك باضافة استعمال أحد عقاقير السلفا الى الجراحة وهو دواء السلفانيلاميد . وطريقة المعالجة المزدوجة هذه توفر نصف مدة البقاء في المستشفى ، وتكون الأعين بنتيجتها في حالة أحسن . ويقول الدكتور Robert Sory الخبير البارز في التراخوما إن دواء السلفا وحده قلما يوقف المرض . حتى انه ولو استعمل بالاضافة إلى طرق معالجة أخرى ، فقد يعود المرض أحياناً .

وفي تركيا – حيث يتراوح عدد المصابين بالتراخوما في بعض الأقضية ما بين ٩٠ و٩٥ بالمائة – باشرت وزارة الصحة التركية حملة ضد التراخوما حول سنة ١٩٣١ . وقد قلّ عدد الاصابات في بعض المدن نتيجة لتلك الحملة ، وقلّ عدد العميان فيها كثيراً ويعزو الأطباء نجاحهم إلى استعمال دواء السلفانيلاميد والمواد الأنتيبيوطية (أي التي يجوّع الجراثيم فتميتها معاً) ، إذ أنها تقصّر وقت المعالجة وتخفف الألم وتمنع العمى .

وكان ارتفاع مستوى المعيشة في المناطق الريفية عاملاً مهمًا في استئصال التراخوما فيها

ويمكن تجرع السلفانيلاميد التي أدت إلى نتائج مفيدة جداً في تركيا، عن طريق الفم أو بصورة قطرة في العين أو بحقنها تحت الملتحمة. ويدعي طبيب تركي انه حصل على نتائج ممتازة خلال ثلاثة أيام فقط بينما كانت المعالجة السابقة تستغرق أسابيع متعددة وغالباً أشهراً. كما ان ذلك الطبيب التركي يحبذ جداً استعمال المواد التي تقتل الجراثيم جوعاً (أي المواد الانتيبيوطية) وهو يعتبرها أقل كلفة من بقية الادوية بكثير.

وهذه نقطة مهمة جداً نظراً للملايين المعالجات التي يجب أن تستعمل في حملة من هذا النوع ضد المرض. ويفضل هذا الطبيب استعمال البنيسيلين للمعالجة في المستشفيات، والسلفانيلاميد للمعالجة في العيادات والمنازل.

واستعمل في السنة الماضية طبيب يوناني اختصاصي في أمراض العيون، مركبين جديدين من مستحضرات السلفا لمعالجة التراخوما وهما Lutazol و Ophtazol ويمكن الحصول عليهما بصورة أقراص وقطرة وحقن، فلاحظ تحسيناً مدهشاً في أغلبية ساحقة من الاصابات. وقد نشر بعض الأطباء الأميركيين تقريراً في مجلة «الطب في المناطق الحارة» لشهر سبتمبر ١٩٥٠ فقالوا انهم صادفوا نجاحاً ظاهراً عن طريق استعمال دواء آخر معروف من المواد الانتيبيوطية وهو الكلورومايسين، وقالوا إنهم لم يجدوا أدلة على حادثة انتكاس خلال ثلاثة أشهر.

وتوجه الى ايران في شهر يوليه من السنة الماضية الدكتور باتون Paton الاختصاصي في أمراض العيون، ليساعد الأطباء الايرانيين في مشروع واسع النطاق يقوم على استعمال المواد الانتيبيوطية وعقاقير السلفا لوقف أمراض العيون والعمى ومعالجتها. وفي ديسمبر سنة ١٩٥٠ بدأت منظمة الصحة العالمية حملتها الأولى ضد التراخوما في عدد من البلاد الواقعة على الساحل الشرقي من البحر المتوسط وذلك باستعمال المواد الانتيبيوطية مثل الكلوروميسين، والتيرامايسين، والأوريومايسين. وقد تبرع صانعو الأدوية في الولايات المتحدة وايطاليا بكميات عظيمة من هذه العقاقير وتبرع صندوق إسعاف الأطفال الدولي، التابع للأمم المتحدة، بكميات اضافية أيضاً. ومن المنتظر أن تعالج ألوف الاصابات بوساطة مشروع الأمم المتحدة هذا بغية التحقق من فائدة كل من المواد الانتيبيوطية المستعملة في معالجة التراخوما، وما هو أحسن أسلوب لتطبيقها، وما هي أكبر جرعة يمكن إعطاؤها للمصابين، وستكون هذه المعلومات ذات فائدة أيضاً كأساس لمعرفة تكاليف حملات أوسع ضد التراخوما في المستقبل.

المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

— ١ —



للأستاذ وديع فلسطين

قرأنا في « مجلة الشرق الأوسط » التي تصدر باللغة الانجليزية في وشنطن بحثاً ممتعاً عن المراكز الاجتماعية الريفية في مصر كتبته السيدة بياتريس ما كوان مانيسن التي تقيم الآن في مصر والتي كانت في أثناء الحرب الأخيرة تقوم بتدريس علم السياسة في كلية برين مور الاميركية ، كما عملت في قسم شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الاميركية .

وقد حرصنا على أن نترجم هـذا البحث كاملاً لمـا فيه من معلومات طيبـة تهم المشتغلين بالشؤون الاجتماعية وبالاصلاح الاجتماعي في مصر : —

المشكلة الحيوية التي تجابه مصر ، خلافاً لحال أي دولة أخرى في العـالم هي مشكلة واضحة تبدو سريعاً . فالمرتحل الذي يدخل مصر من الجو في وضح النهار لا يفوته أن يعجب لضيق الشريط الأخضر المزروع الذي يقع على ضفتي النيل ولا يفوته أن يدهش كذلك من الأمد الشاسع للصحاري على الناحيتين .

وكل زائر يسير في شارع من شوارع المدن أو في قرية من قرى الريف أو يقود سيارته في درب ريفي لا يسعه إلا أن يدهش لجموع بني البشر التي تحتشد في كل مكان . وليست بنا حاجة الى احصاءات لنبرهن على أن ٣ ٪ من أراضي مصر غير الصحراوية انما هي من أكثر بقاع العالم اكتظاظاً بالسكان .

وعلى كل حال فان هـذا الدليل الواضح يزداد جلاء وبروزاً من الاحصاءات إذ أن ٨٣٩ ر ٠٨٨ ر ١٩ نسمة تعيش على مساحة من الارض مداها ٠٥٩و٩٦٣ر٥ فدانا طبقاً لاحصاء عام ١٩٤٧ ، كما ان ما يتفاوت عددهم بين ١٥ مليونا و ١٦ مليونا من هؤلاء

السكان يعيشون معتمدين اعتماداً مباشراً على الأرض في معاشهم . وهذا يمثل كثافة للسكان في كل ميل مربع من الأرض تزيد على كثافة السكان في بلدان أوربا الصناعية الكبرى . هذا على الرغم من أن معظم السكان في مصر ريفيون . وان مصر على خلاف الهند والصين - اللتين ترزءان بالمجاعة دائماً فتقضي المجاعة على نسبة كبيرة من السكان فيهما - لا تعرف الموت سغباً بين الفلاحين إلا نادراً .

فما هي المجموعة العجيبة من الظروف التي تجعل هذا ممكناً ؟

إن الجواب الأول هو أن خصوبة وادي النيل من الغنى بحيث لا يكاد العقل يتصورها . فالنيل يجري من قرون حاملاً معه في كل عام مقادير كبيرة من الطمي الغني بمادة الغرين يختزنها في مصر حاملاً اياها من أواسط افريقيا ولهذا فانه وان كانت المساحة التي يرويها ماء النيل محدودة فان خصوبتها تتجدد في كل عام وهذه مزية عرف قدرها الفلاح المصري في زمان مبكر . ولهذا ظل آلافاً من السنين يشجع النيل ويحمله حملاً على أن يوسع من رقعته بقدر الامكان على كل من ضفتيه في أثناء موسم الفيضان العالي في شهري يوليو وأغسطس . ولولم تستخدم مخصبات أخرى فان في وسع الأرض المزروعة أن تدر محصولات بنسبة مدهشة عالية جداً لكل فدان غير انه منذ الشطر الأخير من القرن التاسع عشر أمكن الى حد كبير استبدال نظام ري الحياض بنظام الري الدائم وقد تيسر ذلك بعد انشاء السدود والقناطر الكبيرة .

وهذا التغيير في أسلوب الري . لم يعن مجرد استخدام مياه النيل استخداماً كلياً ، بل زاد من انتاج المساحة التي تستخدم في الزراعة . فقد جرى العرف قبلاً على انتاج محصول واحد في العام في منطقة بعينها لأن الأرض تتعرض في بقية العام إما للجفاف وإما لغمرها بالماء . اما الآن ، فان نظام الري الدائم يستخدم في أربعة اخماس الأراضي المزروعة . فيستطاع اذن انتاج محصول ونصف محصول أو محصولين في كل عام . يدر كل محصول منها نسبة كبيرة من الانتاج لكل فدان .

وان الاحتفاظ بمستوى الانتاج عالياً يجهد التربة فاقتضى الأمر التوسع في استخدام المخصبات الصناعية — ومعظمها مستورد — وهذه حالة ظهرت مخاطرها في خلال الحرب العالمية الثانية عندما انخفض استيراد المخصبات انخفاضاً كبيراً

اضف إلى ذلك ان وفرة استخدام الماء لري التربة أدت إلى ارتفاع خطير في جدول الماء في الأراضي التي تزرع بنظام الري الدائم . كما أدت الى زيادة سريعة في انتشار داء

البلهارسيا وهو من أخطر الأمراض الوبائيـة التي تمتص حيوية الفلاحين . وأدى ذلك أيضاً إلى زيادة سريعة في عدد السكان لا تتناسب مع زيادة مساحة الأراضي الزراعية .

وفي غضون السنوات الخمسين المـاضية زاد سكان مصر بنسبة ٨ ر ٩٦ في المئة أما الأراضي الزراعية فلم تزد إلاّ بنسبة ١٢ في المئة ومنذ عام ١٩١٧ ونسبة الزيادة في مساحة الأراضي الزراعية بطيئة جداً بينما السكان يزيدون بهذه الخطى الواسعة في خلال هـذه المدة كلها ولكن الارتفاع الكبير في انتاج المحصولات جعل البلاد بمنأى عن أن تصبح مهددة بخطر مجاعة مروعة وإن كان لم يحرم هطراً كبيراً من السكان من سوء التغذية . كما ان هـذه الزيادة في غلة الأرض لم تنجح في الحيلولة دون هبوط دخل الفرد من السكان الريفيين هبوطاً كبيراً .

وقد يعرض لنـا سؤال : لمـاذا لم تتحسن الحال عندما أقبل عمال الزراعة على أعمال الصناعة ؟

إن هذا صحيح إلى حد محدود غير ان الحقيقة المروعة هي أن الفرص المتاحة للعمال غير الزارعين في مصر قليلة بالنسبة لعدد الأيدي الراغبة في العمل . اضف الى ذلك أن العامل الصناعي الذي يعيش في المدينة أو في القرية . وان كان دخله في العـام أعلى منه في الريف . إلاّ أنه يعيش على العموم في أحوال أشد خطراً على صحته وابعد فقراً من حالة الذين يعيشون في المناطق الريفية . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح نحو ٧٠ في المئة من سكان مصر معتمدين حتى الآن على الزراعة

❊ أحوال المعيشة بين الفلاحين ❊ إن قدرة الفلاح المصري على العيش وعلى التكاثر مرجعها الى حد كـبير إلى قدرته على أن يعيش في مستوى من الحيـاة شديد الانخفاض . فالفلاح في المعدل واحد من خمسة اخوة هم الذين يبقون على قيد الحياة من ثمانية اخوة أو عشرة . أما عمر الفلاح فمعدله ٣٨ عاماً . هو يقطن حجرة أو اثنتين مصنوعتين من الآجر تتسعان لجميع أبنـاء عائلته وقد يكون معهم بعض الاقرباء فضلاً عن المـاشية والدواجن التي يقتنيها . وقد يملك الفلاح قطعة من الأرض ، لأن أكثر من ٥٠ في المئة من الذين يشتغلون بالزراعة فعلاً هم كذلك من أصحاب الأراضي . غير ان ما يمتلكه الفلاح من الأرض قليل جداً لأن ١ و ٧٢ في المئة من الذين كانوا يملكون أراضي زراعية في عام ٩٤٨ كان نصيب كل منهم أقل من فدان واحد ، كما ان ٢ و ٩٤ في المئة يملكون أقل من خمسة فدادين فلا معدى للفلاح اذن عن أن يلتمس دخلاً آخر يعينه ، فيعمل يوماً

في ضيعة كبيرة أو يستأجر أرضاً يدفع ايجارها إما نقداً وإما بمناصفة المحصول .

وكان من نتيجة الزيادة السريعة في عدد السكان بالنسبة للأراضي القابلة للزراعة ، ان ارتفعت الايجارات ارتفاعاً كبيراً حتى لتزيد في بعض الحالات على الايراد الصافي للحقل . وفي مثل هـذه الحال ، لا ينال الفلاح المصري المستأجر شيئاً من التعويض عن عمله أو عن عمل أفراد عائلته أو بهائمه ومعدل الايجار الحالي للفدان نحو ٣٠ جنيهاً مصرياً ، بينما معدل دخله نحو ٥٥ جنيهاً للفدان فمن البديهي اذن أن الفلاح سيحتمل كثيراً من العناء في سبيل أن يجتنب الاقتراض والاستدانة ، ولا سيما لأن دخل الفرد لما لا يقل عن ٩٥ في المئة من العائلات الزراعية يقل عن عشرة جنيهات مصرية في العام .

فخطورة الموقف أظهر من أن تحتاج إلى بيان . ومع ان هناك اعتقاداً عاماً بأن الفلاح عملي لا يميل الى العصيان ، فان هناك دائماً خطراً في أن لا يركن الفلاح الى الدعة إذا ازدادت حالة الكفاف التي يعيش فيها سوءاً . وقد تبدي في سني الكساد في أوائل العقد الرابع من القرن الحالي ان هناك احتمالاً خطيراً بأن تسوء حالة الفلاح ، إذ حدث في عام ١٩٣٠ وما يليه انخفاض في دخل الفلاح المالي تجاوز الانخفاض في أسعار الاشياء التي كان عليه أن يشتريها

وقد فطن اتحاد الدراسات الاجتماعيـة الى هـذه المشكلة من جميع نواحيها فقرر الاعضاء في عام ١٩٣٦ أن يبدأوا برامج للتدريب في ثلاث قرى مختلفة رغبة في تحسين حال الفلاحين في جملتهم . ولم يكن هدفهم الاقتصار على معالجة ناحية واحدة من نواحي حياة الفلاح ، بل كان مرماهم التقليل من الفقر والمرض والجهل في وقت واحد . ودلت هذه التجارب المبكرة التي قامت بها هيئة خاصة (غير حكومية) على نجاح كبير كان حافزاً لوزارة الشؤون الاجتماعيـة التي أنشئت حديثاً في عام ١٩٣٩ على أن تجعل من أهدافها المهمة وضع برنامج تشرف عليه الحكومة لرفع مستوى معيشة الفلاحين . وقد نفذ هذا البرنامج فعلاً في مايو ١٩٤١ عندما أوفد خمسة من الخبراء الزراعيين الى خمس قرى مختلفة . وأنشئت في عام ١٩٤٣ ستة مراكز اجتماعية ريفية أخرى . فكان نجاح المراكز الاحد عشر الاولى بالغاً حد الاقناع حتى تقرر في عام ١٩٤٦ وضع برنامج يشمل البلاد بأسرها هدفه الاسمى انشاء مركز اجتماعي ريفي في كل قرية أو مجموعة من القرى تضم عشرة آلاف نسمة .

وفي عام ١٩٥٠ كان عدد المراكز الاجتماعية الريفية ١٢٦ تتولى خدمة ما يقرب من مليون ونصف مليون فلاح . والأمل معقود على انشاء مراكز اجتماعيـة أخرى بمعدل



ثلاثين مركزاً أو أربعين في كل عام . ولكن مما يؤسف له ان الافتقار الى الاعتمادات والى الرجال المدربين حال دون التوسع بهذه النسبة ، وان كان التقدم ، على الرغم من هذا ، مستمراً

ما هو برنامج المراكز الاجتماعية الريفية ؟ وكيف تنوي هذه البرامج القيام بالمهمة الجبارة وهي رفع مستوى معيشة السكان الريفيين في مصر ؟

ان البرنامج كما رتبه الدكتور أحمد حسين باشا الوزير السابق لوزارة الشؤون الاجتماعية واعوانه في ادارة الفلاح ، برنامج جريء متعدد الجوانب للهجوم على جميع العوامل المسؤولة مسؤولية مباشرة عن أحوال الفاقة التي يعيش فيها معظم الفلاحين أيام عمرهم . فرئي مثلاً انه اذا وضع برنامج لتحسين الصحة والأحوال الصحية في منطقة معينة فان البرنامج يعد قاصراً عن بلوغ غايته اذا ظل مستوى الدخل منخفضاً الى الحد الذي يقع الناس فيه دائماً فريسة لسوء التغذية . ومن ناحية أخرى لا يمكن القيام بمشروعات لزيادة الدخل إلاّ عن طريق برنامج للتربية وهذا البرنامج بدوره لا يعد ناجحاً إلاّ اذا تحسنت الحالة الصحية ولا سيما لأن نسبة عالية من الفلاحين تصاب بهزال مستديم نتيجة لأمراض البلهارسيا والانكلستوما والسل والملاريا ودع عنك أمراض العيون .

ولكي يكون البرنامج ناجحاً فاجحاً يجب معالجة جميع المشكلات الرئيسية في وقت واحد أعني مشكلات الصحة والتربية والدخل . ولكن أبرز مظهر من مظاهر هذا البرنامج هو ان هذه المزايا لا تهبط على الفلاح كأنها منة من السماء . أو كأنها نتيجة لعمل الحكومة وحدها . بل ان المبادأة بالقيام بهذه البرامج في منطقة ما يجب أن تكون من جانب السكان عليهم أن يقدموا المال والأرض والعمال لبدء البرنامج وسرعان ما يزداد المركز استقراراً وسرعان ما تتدرج ادارة المركز فتكون خاضعة لهم وحدهم وهم يحملون مسؤوليتها

وإلى أولئك الذين يعتقدون أن الفلاح المصري عاجز عن أن يظهر الاجتهاد عاجز عن أن يقبل المسؤولية نقول ان مثل هذا البرنامج يكذب هذا الاعتقاد غير ان ادارة الفلاح لم تتحول قط عن عقيدتها الجازمة وهي أن خير سبيل لمساعدة الشعب هو أن يساعدوا هم أنفسهم بأنفسهم . ومعنى هذا عملياً أنه قبل انشاء المراكز التدريبية الأولى في عام ١٩٤١ . كان على كل اخصائي زراعي اجتماعي ان يذهب الى المنطقة التي يراد انشاء مركز فيها . ويشرح للقرويين كيف يساعدهم هذا المركز وماذا يعملون ليكون لهم مركز كهذا . وكان من نتيجة ذلك أن اقتنع الفلاحون بأنهم هم الذين ينتفعون بهذه المراكز وصاروا من أكبر دعاتها ولم تعد هناك حاجة الى ايفاد الاخصائيين الزراعيين الاجتماعيين .

العقلية البدائية

— ٢ —



للأستاذ ميل توفيق

تحدثنا عن سلوك القبائل التي تعيش في أستراليا وأفريقية وأمريكا، منعزلة عن العالم المتحضر، وممثلة لسلوك الانسان البدائي. واستطعنا أن نلقي بهذا السلوك ضوءاً تحليلياً للعقلية البدائية، فمثلناها بعقلية الطفل لاقترانها بالتفكير الرمزي، ووصفنا أدراكها للأشياء والأشخاص والأحلام والظلال، بتلك الصفة الغامضة الصوفية. على أن هاتين الصفتين تقترنان بمظاهر أخرى للسلوك نوضحها فيما يلي: —

ان أول مرحلة لتطور العقلية البدائية هي المرحلة الغريزية التي يعزى إليها سلوك الأفعال العكسية (Reflex Actions) وتفكير الطفل في مراحله الأولى يماثل هذا النوع من التفكير. ونحن نستطيع أن نرجع سلوك الطفل من الناحية الجسمية من حيث التوازن واتجاهه نحو الضوء وتعلقه بعصا أو بحبل وما إلى ذلك من التفكير الجسمي إلى الغريزة وردود الأفعال العكسية، ولعلنا نجد هذا الطراز موجوداً حتى يومنا هذا — فهؤلاء الذين يحترفون الألعاب البهلوانية وخفة اليد والحواة يرجع تفكيرهم الى الناحية الغريزية وإن كانت المهارة في تأدية هذه الأفعال قد تستند إلى قدرة عضلية أو توازنية أو غيرها.

ومن دراستنا للنظم التي تعيش بمقتضاها القبائل المتأخرة، يمكننا أن نستخلص الكثير من الصفات للعقل البدائي. ذلك أن علماء تاريخ الانسان، وعلماء الاجتماع استطاعوا أن يفرقوا بين نوعين من السلوك إزاء الأشياء التي تتعلق بما وراء الطبيعة أو الأشياء الميتافيزيقية. وهما السلوك التقوى (السلوك الديني) والسلوك السحري. وبغض النظر عن البحث في ماهية الدين البدائي فمن الثابت أن الأول سلوك اجتماعي تقوم به الجماعة

لضمان خيرها وإسعادها وتماسكها ، تدعمه معتقدات معينـة ، مشتركة ، وطقوس واحتفالات طقسية تؤديها الجماعة أو أفراد العشيرة أو الأسرة في مواسم الحصاد والأعياد وما إليها . والسلوك التقوي يبنى نفسيًّا على فكرة المصالحة بين النفوس البشرية والآلهة أو الاله أو القوات العظيمة — وفيها استسلام وخضوع واسترضاء .

أمّا السلوك السحري ، فهو سلوك فرديّ (وان كان المجتمع يقره) يهدف إلى الشر أو إيقاع الأذى بالآخرين ، وقوامه اخضاع القوات الغيبية لأغراض الساحر وتستخدم في سبيل ذلك طقوس معينة تؤدى في الخفاء . ولا شك أن السلوكين كانا يختلطان في عقلية البدائي فكان دينه لا يخلو من تمتمات سحرية ، وتقواه لا تخلو من الأثرة وقصد ايقاع الأذى بالقبيلة المعادية .

والدارس لأساليب السحر يمكنه أن يفرق بين أنواع معينة منه . فهناك السحر بالمحاكاة ويبنى على مبدأ أن الشبيه يدعو الشبيه (كأن يربط الساحر حجراً على بطنه ثم يدحرجه ، وهو يذكر تعويذات معينة ، لتساعد هـذه المحاكاة المرأة في الولادة — أو كأن يغرز إبرة في رأس دمية بقصد أن يقع الأذى برأس العدو) .

وهناك السحر بالعدوى ومبدؤه أنه اذا اتصلت أشيـاء ببعض الأشياء الأخرى استمرت تؤثر فيها حتى بعد زوال هذا الاتصال (فاذا ابتلع الرجل أسنان كلب بعدما يسقط على الأرض ، كان ذلك سبباً في أن تصبح بقية أسنانه صلبة كأسنان الكلب) .

ويستعير العالم الاجتماعي الكبير روجيه باستيد نظرية هنري برجسون في تفسير ذلك بقوله إن الذكاء لا يفعل شيئاً هنا سوى التعبير ببعض التصورات عما توحي به الغريزة ، أو بعبارة أخرى أن هناك منطقاً جسميًّا أي امتداداً للغريزة يستخدمه البدائي قبل أن يعبر عنه الذكاء بصورة معنوية .

على أن هناك نوعاً ثالثاً للسحر يظهر في أشكال الترنم واللعن والمباركة فهمس الساحر للسهم : إذهب واقتل ، يظن على أنه يساعد في أداء مهمة القتل . وعند قبائل هنود أمريكا أن يطرح المرء أفكاره وارادته إلى مكان بعيد جدًّا بقصد التأثير فيمن يصوب نحوه هذه الارادة . وآية هـذا كله ، في رأي روجيه باستيد ، أن السحر إنما يرجع الى تدخل الرغبات والصور العاطفية .

*

﴿ التحريمات والتناقض في السلوك ﴾ يقوم الانسان البدائي بأفعال متناقضة . لقد

درس علماء الانسان النظم الاجتماعية والدينية لكثير من القبائل الاسترالية وخاصة (الطوطمية) Totemism . فالطوطم بالنسبة للعشيرة عبارة عن الجد الأكبر الذي ينتسب إليه أفراد القبيلة كلها. وهو في الأغلب حيوان كالكنغر أو الثعلب أو الدب أو غير ذلك. وقد يكون نباتاً وفي النادر أن يكون جماداً. وانتساب أفراد القبيلة لهذا الطوطم يجعل ارتباطهم أقوى مما يرتبط أفراد الأسرة الواحدة بوشيجة الدم. فهم يقدسونه وهم يحرمون أكله ولا يصطادونه وهم ينقشون صورته على أجسادهم، ويحتفظون بصورته فيما يسمى (Al-Cheringa) وهي عبارة عن لوح أو حجر ينقشون عليه صورته ويغطونه ويدفنونه في مكان ناء عن محل اقامتهم. ويزورونه في حفلاتهم المقدسة. وهم يعتقدون أن الطوطم يحميهم من الأخطار ويقيهم النكبات والشرور. أما التناقض في أفعالهم فوضحه أنهم رغم تحريمهم لغير ما سبب يعقلونه، يبيحون أكله وصيده في أعيادهم الخاصة أو في احتفالاتهم الجماعية.

وتتضمن الطوطمية عدة تحريمات تسمى (Taboos) أو (لامساسات) جمع (لامساس) ومن هذه التحريمات الزواج من داخل القبيلة، إذ على أفرادها أن يختاروا أزواجهم من قبائل أخرى، لا تنتسب الى طوطمهم، وهو الزواج المسمى (Exogamy) أي الزواج الخارجي. وحيث يوجد النظام الطوطمي فهناك قوانين تحرم على أعضاء الطوطم أن تنشأ بينهم علاقات جنسية. فبعض القبائل تحرم أن يتلفظ الفتى باسم أخته، أو يغطى المرء وجهه متى كان في الطريق نساء، أو أن يرجع عن الطريق إذا صادف آثار أقدام امرأة، كما أن بعض القبائل لا تسمح لمراهق أن يجلس على فراش مع أمه. وفي حفلات الالحاق Initiation لا يسمح للمراهق الذي سيدخل بمقتضى هذه الحفلات سنّ الرجال، أن يرى النساء مطلقاً لمدة قد تصل إلى ستة شهور أو أكثر وما إلى ذلك من تحريمات.

وقد حاول كثير من علماء النفس أن يفسروا هذه التحريمات التي لا يعرف لها سبب ظاهر سوى أن الجماعة قد قضت بها، فعلى الفرد تقديسها، وخشية انتهاك حرمتها. وقد كان فرويد ضمن هؤلاء المحللين النفسيين الذين بحثوا هذه المشكلة، ويكاد يتفق كثير منهم الى أن العقلية البدائية — بهذا الصدد — تماثل تماماً عقلية الانسان المصاب بمرض عصابي (Neurotic) ومن المعلوم أن العصاب قد يظهر على شكل قلق نفسيّ شديد (Anxiety) أو حصار نفسي (Obsession) أو نوع من المخاوف اللاشعورية (Phobias) وفي كل هذه تظهر صفة الجبر أو القهر النفسي في الأعمال التي يؤديها المصاب دون أن

يكون عنده ما يبرر أداءها . ومن هـذه أن مصاباً يسير في الشارع ، فاذا به يحس أنه ينبغي عليه أن يلمس أعمدة المصابيح المقامة كلما صادفها ، ويشعر بنوع من القلق إذا هو تجاوز عن لمسها ، فهنا الجبر النفسي بغير وجود حافز شعوري لهذا الفعل .

فما الطوطم إلاّ بديل الأب . لقد كان الأب يستأثر بزوجاته الكثيرات من نساء القبيلة . فلما بلغ الأبناء سنّ المراهقة أنكروا على أبيهم هـذه الأثرة فكرهوه (كرهاً لا شعوريـاً مكبوتاً) فثاروا عليه وقتلوه . ولكنهم لاحترامهم (الشعوري) اياه رجعوا وأحسوا بفعلتهم الشنعاء ، وشعروا بالذنب العظيم الذي اقترفوه (sense of guilt) ، فاستغفروا وحرموا على أنفسهم الاقتراب من نساء القبيلة . وصار الأب المقتول طوطماً ، وبقي الخوف من الزنا قوياً عند الأبناء ، ولا سيما المراهقين . واتسعت دائرة التحريم فشملت نساء القبيلة كلها لانهن يعتبرن إما امهات أو أخوات للرجل .

هـذا هو تفسير فرويد للمشكلة ، فهو يسمى المصاب القهري مرض التابو (Taboo disease) لأن التحريمات القهرية كالتابو تماماً ليس لها دافع شعوري ، إذ أنها ليست إلاّ رد فعل لرغبات لا شعورية ، وبعبارة أخرى يرى فرويد أن هذه التحريمات (والحصار النفسي) ترجع الى عقدة أوديبوس (Odipus أو موقف الانسان الثنائي إزاء أبويه . فالولد يحب أمه ويكره (لاشعوريـاً) أباه لأنه يستأثر بها دونه ، وإنما تكبت الكراهية في اللاشعور ، يقابلها الاحترام والحب الشعوريان . ومن هنا يأتي الشعور بالذنب الذي هو أساس التحريمات والنواهي .

المراجع : —

(١) "The Making of Man" by, V. F. Calverton

(٢) Work Wealth & Happiness of Mankind by, H. G. Wells

(٣) مقالة (التحليل النفسي للعقل البدائي) بقلم الاستاذ أحمد أبو زيد في مجلة علم النفس مجلد ١ وعدد ٣

(٤) علم الاجتماع الديني — روجيه باستيد ترجمة الدكتور محمود قاسم

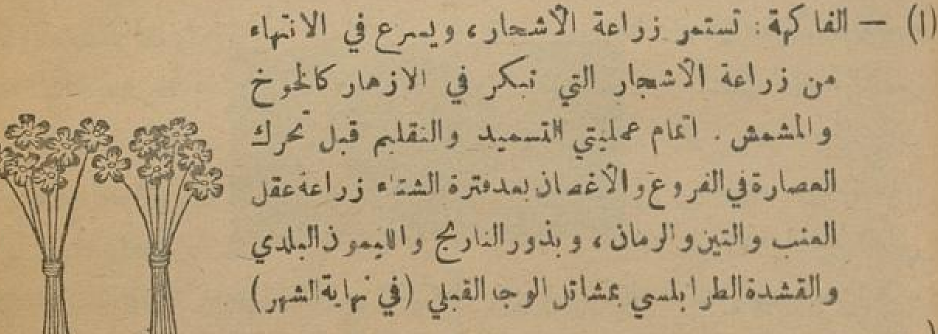
التقويم الزراعي

لشهر مارس ١٩٥٢

(١) — ﴿ الحاصلات ﴾

البرسيم — يستمر في حشه ورعيه
القمح — يسمد للمرة الثانية
باقي الحاصلات الشتوية — تروى عقب المدة الشتوية وتنقى الحشائش
القطن — يبدأ بزراعته في الوجه القبلي وجنوب الدلتا
القصب — يستمر الكسر والزراعة وري الخلفة

(٢) — ﴿ البساتين ﴾



(ا) — الفاكهة: تستمر زراعة الأشجار، ويسرع في الانتهاء من زراعة الأشجار التي تبكر في الازهار كالخوخ والمشمش. اتمام عمليتي التسميد والتقليم قبل تحرك العصارة في الفروع والأغصان بعد فترة الشتاء. زراعة عقل العنب والتين والرمان، وبذور النارنج والليمون البلدي والقشدة الطرابلسي بمشاتل الوجه القبلي (في نهاية الشهر)

(ب) الازهار: يستمر في تقليم الورد وتنقل الأنواع المطعمة الى الأرض المستديمة، تجهز عقل الجازونيا. يستمر في زراعة الاراولة في مكان ظليل. خف الازرار الزهرية للقرنفل وتجهيز العقل للزراعة. زراعة بذور الداليا والكليوس في أواخر الشهر. تسميد الأشجار والشجيرات

(ح) — الخضر: زراعة عروات مبكرة من الملوخية والخيار والفاصوليا والقرع والبطيخ والبطاطس الصيفي زراعة عروات من الفجل واللفت والجرجير والرجلة والبقدونس زراعة عروات متأخرة من الجزر الأفرنجي شتل الباذنجان والفلفل (زراعة شهري اكتوبر ونوفمبر) غرس شتلات الخس البلدي والطماطم الصيفية. زراعة بذور الكرفس والكرات أبو شوشة والباذنجان.

✡ ✡

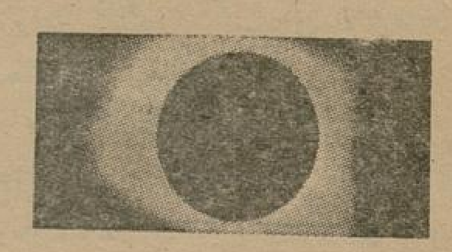
باب الأخبار العلمية

كسوف الشمس الكلي بالسودان

لمدة ٣ دقائق و ½ ٩ ثانية

في الساعة التاسعة والدقيقة ٤٩ تماماً بتوقيت الخرطوم من صباح ٢٥ فبراير الماضي ، بدأ القمر ، يزحف في مساره بين كوكبنا الأرضي والشمس، وبدأ يحجب عنا قرصها جزءاً جزءاً من الشرق الى الغرب ، وما ان حلت هذه اللحظة الحاسمة حتى دب النشاط في معسكرات الرصد السبعة عشرة المنتدبة من عشر دول مختلفة تضم حوالي ٧٠ عالماً من مشاهير العلماء ، وقد تفرقوا بين غرب كردوفان والخرطوم ، وأخذت أجهزة متنوعة تبلغ قيمتها مئات الألوف من الدولارات في العمل — عدسات تفتح وأجهزة تسجل وأخرى ترصد وتسجل .

﴿ مدة الكسوف ﴾ واستمر القمر في زحفه سبع دقائق ومعه أخذ ضوء الشمس يخفت حتى حلت اللحظة الحاسمة ، فحجب القمر قرص الشمس تماماً لمدة ثلاث دقائق وتسع ثوان ونصف ثانية ، سادها ظلام ليل حالك ، ثم عاد القمر ينزلق هيناً في الفضاء حتى انجاب عن وجه الشمس في خمس دقائق فعاد الضوء



صورة التقطت للكسوف الكلي للشمس كما ظهر في الخرطوم . ويرى قرص الشمس كله وقد اختفى بكامله وحوله الاشعاعات المحيطة

﴿ البعثات العلمية ﴾ قدمت الى الخرطوم بعثات علمية فلكية كثيرة من أكبر مراصد العالم الفلكية لرصد هذا الكسوف ودراسة المسائل العلمية المتصلة بجو الشمس والأرض . واشتركت جامعة فؤاد الأول في هذا العمل العلمي بنصيب ملحوظ ، فأوفدت ثلاث بعثات علمية استقرت احداها وهي الرئيسية في الخرطوم والثانية في « تندلتي » والثالثة في « النهود »

أما البعثات الأجنبية فقد اتخذت أماكن رصد مختلفة حول الخرطوم وخارجها فمنهم الايطاليون وقد استقروا على بعد ٧ كيلو مترات جنوبي شرق الخرطوم على النيل الأزرق ، ثم بعثة سلاح الطيران الامريكي والبعثات السويسرية والفرنسية والهولندية

والانجليزية واليونانية والايرلندية. الخ ..

والكسوف الكلي للشمس ظاهرة علمية مهمة، نظراً لأن ضوء الشمس الساطع يختفي فجأة فينقلب النهار ليلاً دقائق معدودة يظهر في خلالها اكليل الشمس الذي يحيط بها، كذلك الغازات الملتهبة المنبعثة من سطح الشمس. وعندئذ يوجه العلماء منظاراتهم وأدواتهم الدقيقة نحو الشمس لتصوير جوها ورصد طيفها وقياس مدى امتدادها، وتعيين حركاتها ودورانها وملاحظة ما يطرأ على جو الأرض، وبخاصة الطبقات العليا من تغيير كهربائي وضوئي يؤثر عادة في الاتصال اللاسلكي وفي مغناطيسية الأرض.

﴿ تصوير الشمس أثناء الكسوف ﴾

اختص الدكتور محمد رضا مدور بك رئيس البعثة المصرية بتصوير الشمس أثناء الكسوف بعدسة فوتغرافية ضخمة يبلغ طولها أكثر من ١٥ متراً، وتظهر الصورة على لوحة فوتغرافية مقاسها ٣٠×٤٠ سم والغرض من هذه الصورة قياس ضوء الشمس وتفاصيل جوها في المنطقة القريبة من سطحها.

﴿ تصوير الشمس قبل الكسوف وبعده ﴾ واختص الأستاذ عبد الحميد محمود سماحه، وكيل المرصد الملكي بحلوان، بتصوير الشمس قبيل الكسوف وبعده مباشرة، حتى يمكن تعيين لحظة ابتداء الكسوف ونهايته بدقة فائقة، لا يتجاوز الاختلاف فيها جزءاً من الف من الثانية. ويلزم لهذا تصوير الشمس من منطقتين متباعدتين على جانبي الخط المركزي للكسوف. وقد اختيرت « تندلتي » و « النهود »

﴿ دراسة المناطق المحيطة بالشمس ﴾

ودرس لدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن، الأستاذ المساعد لعلم الطبيعة الفلكية بالمعهد الملكي للارصاد، المناطق المحيطة بالشمس على أبعاد شاسعة تمتد الى عشرين مليون كيلو متراً أو اكثر واستعمل لهذا الغرض ثلاثة منظارات فلكية مركبة معاً تركيباً استوائياً تتصل بها اجهزة كهربائية لقياس الضوء وتسجيله بوساطة آلات فوتغرافية حساسة وخلايا كهربائية ضوئية. والغرض من هذا الرصد هو معرفة الى أي حد يمتد جو الشمس واكليلها المحيط بها، كما تبتغي دراسة الصلة المنتظرة بين اكليل الشمس وضوء البروج الذي يرى ليلاً منتشراً في السماء. ويختلف العلماء في تفسيره فيعزوه البعض الى جو الأرض بينما يعزوه البعض الآخر الى جو الشمس. ويقيس هذا الجهاز ايضاً استقطاب ضوء الاكليل بدقة لم تكن ميسّرة في الأجهزة التي استعملت من قبل في مرات الكسوف السابقة.

﴿ تصوير طيف اكليل الشمس ﴾

واشترك الدكتور محمود خيري علي، مع الأستاذ برنار ليو من مرصد باريس القومي، في

تصوير طيف اكليل الشمس بوساطة جهازين طيفيين ، يختص احدهما بالضوء المنظور والثاني بالضوء فوق البنفسجي غير المنظور والغرض من هذه التجربة فحص درجة الحرارة في اكليل الشمس الداخلي ومدى تغيرها في مختلف المناطق حول قرص الشمس.
وقد اختلف العلماء في قياس تلك الحرارة اذ ظهر انها قد تزيد كثيراً على سطح الشمس حتى قد تصل الى ما يقرب من مليون درجة مئوية

﴿ حالة الرؤية وظروف الجو ﴾ أما حالة الرؤية وظروف الجو فقد كانت على خير ما يرام ، الا من بعض رياح شمالية معتدلة كانت تحمل بعض ذرات رملية دقيقة لم تتداخل مع غالبية الأرصاد . ولكن بعثة الجمعية الجغرافية الأهلية أعربت عن خوفها من أن تكون الرياح قد أحدثت حركة طفيفة في التصوير التلسكوبي للنجوم المتناثرة حول الشمس . والتي يرجى منها تحقيق نظرية اينشتين عن انحناء مسار النجوم عند مرورها قرب الشمس

﴿ أول من رصد كسوف الشمس ﴾ وكان الدكتور اتكنسون من مرصد جرينتش أول من رصد الكسوف ، لأن معسكره في النهود ، وتلاه الدكتور عبد الحميد سماحة والذي اختار مركزه في « تندلتي »
وقد تراوحت حالة العلماء بعد عملية الرصد بين الغبطة الزائدة والرضى

﴿ صورة للاكليل الشمسي ﴾ وقال الدكتور مدور بك إن البعثة قد نفذت برنامجها جملة وتفصيلاً ، ومن أهم اعمالها انها التقطت صورة فوتغرافية للاكليل الشمسي مدة عرضها حوالي ٧٥ ثانية ، كما التقطت صورة أخرى لطيف الاكليل الشمسي في الضوء المرئي ، وفي الضوء فوق البنفسجي ، وستكون الألواح الفوتغرافية لهذه الصورة فيما بعد موضع دراسات مهمة خاصة بدرجة حرارة الطيف والمواد التي يتألف منها ، وقد تبين من الفحص الأولي للصورة انها تحوي معلومات دقيقة جداً لم يسبق الحصول عليها

﴿ تعرف اضاءة الهالة الشمسية ﴾

حصلت البعثة على بيانات بدائية ستؤدي نتيجة دراستها حتماً الى فتح جديد في التعرف على شدة اضاءة الهالة الشمسية من مسافات بعيدة من قرص الشمس.

﴿ الهالة الشمسية محور دراسة البعثة ﴾

إن موضوع دراسة البعثة المصرية في الخرطوم هو الهالة الشمسية ولا غرابة في ذلك لأن اللحظات القليلة التي تظهر فيها هذه الهالة لا تعدو أكثر من دقائق أو ثوان قليلة وهذه الفترات القليلة بلغت في مجموعها حوالي ساعة في مدى مائة عام .

﴿ رصد الشمس بالأبيض ﴾ أما في منطقة الأبيض فان الأستاذ عبد الحميد سماحة الذي أقام أجهزته في بلدة (تندلتي)

والدكتور (اتكنسون) الذي أقام أجهزته في مدينة (النهود) على بعد مائة كيلو متر من الخط الأوسط للكسوف، قد حصل كل منهما على نتائج خاصة يمكن بوساطتها الاستدلال على الخطأ في مراكز القمر المستنتجة من الديناميكا السماوية.

وكل هذه الأعمال ستكون في المستقبل مجالاً لبحوث تستغرق وقتاً طويلاً قبل نشرها في المجلات العلمية، ويسر أفراد البعثة المصرية انهم قد حصلوا على نتائج طيبة تبشر بتحقيق أمانيهم في مسايرة النهضة العلمية الحديثة.

﴿نتائج أعمال البعثة﴾ أهم نتائج البعثة المصرية انها فتحت لأعضائها آفاقاً وأبواباً جديدة لبعض الدراسات الشمسية التي يمكن القيام بها في المرصد الملكي بحلوان وفي غيره.

﴿الخرطوم متعطلة أثناء الكسوف﴾

كان اهتمام الأهالي في الخرطوم بذلك الكسوف واضحاً، فقد وقف الجميع في الأماكن المكشوفة لمشاهدة الشمس، وتخلى الموظفون والتجار عن أعمالهم مدة ساعتين لهذا الغرض، فبدت الخرطوم ساكنة الحركة هادئة السمي.

ولم يظهر على الناس ذلك الذعر الذي كان يتولاهم من قبل، ومما كانوا يذهبون اليه من علاقة ظاهرة الكسوف بنهاية الكون وغضب الله على البشر!.

﴿حالة السكان في قرية سودانية﴾

ووصف البروفيسور ابتي، رئيس البعثة الايطالية، حالة سكان قرية «ديم فلانه» التي اتخذتها البعثة مقراً لأعمالها فقال: كان السكان منذ الصباح المشمس في حالة قلق وضيق غريبين، لا يفتأون يلقون بأبصارهم الى السماء بين الفينة والفينة، ثم لا يلبثون أن يغطوا أعينهم بأيديهم فزعاً ورهبة.

واحتجز الرجال نساءهم وأولادهم داخل الأكواخ، بينما أخذوا — فيما بينهم — يتدارسون نتائج هذا الأمر الجلل على محاصيلهم وماشيتهم.

﴿دقات الطبول أثناء الكسوف﴾

وما أن أخذ الضوء في الخفوت حتى غطى الرجال أعينهم بملابسهم وتجاوبت أنحاء القرية الصغيرة بأصداء دقات الطبول الخافتة والنغمات الحزينة التي كانت النساء ترسلنها من خلف الجدران، والصيحات التي كانت الطيور تطلقها وهي تحوم عائدة الى أعشاشها، وكلما زاد خفوت الضوء اشتد دوي الطبول وتلاحقت ضرباتها وارتفع صوت الانشاد خوفاً من الجان والحسد.

ثم صرخت النساء وانطلقن من الأكواخ الى وسط القرية فتجمعن في دائرة يرقصن ويتمايلن ولما انتهى الظلام أدى الأهالي صلاة حمد وشكر لله على خلاصهم — وأشعلوا النار وبدأوا يرقصون رقصة الفرح.

﴿ تأثير الكسوف في الحيوان ﴾ راقب أحد العلماء الذين ذهبوا لرصد كسوف الشمس في السودان تأثيره في الحيوانات والطيور فرأوا أن الطيور التي كانت تغرد قبله صمتت بغتة حالما أظلم الجو واضطربت اضطراباً شديداً وان بعض الطيور اخذته سنة من النوم بغتة وبعضها اضطرب اضطراباً شديداً والببغاء تأثر شديداً فصمت حالما حدث الكسوف ولم يتكلم إلا بعد زواله كما أن الدجاج ذهب لينام في فترة الظلام .

﴿ الكسوفات القديمة ﴾ حقق الأستاذ « شوش » ان كسوف هوميروس الكلي كان في ١٦ ابريل ١١٧٨ ق . م . وكسوف فورسيلوس الحثي في ١٣ مارس ١١٣٥ ق م . وكسوف ممستروس في ١٨ مايو ٥٨٢ ق . م وهو الكسوف الذي ذكره طاليس . أما الكسوف الذي ذكره « ستيخوس » و « كيدباس » فحدث في ١٩ مايو ٥٥٧ ق م والكسوف الذي ذكره « اغاتكليس » حدث في ١٥ اغسطس ٣١٠ ق . م .

﴿ عناصر الشمس ﴾ قال الأستاذ هنري نورس رسل في خطبة له في المعهد السمثصوني إن علماء الفلك الطبيعي مدينون كثيراً لآلة الحل الطيفي (السبكترسكوب) ففي منتصف القرن الماضي ابدى الفيلسوف أوجست كونت ريبته الشديدة في امكان الكشف عن العناصر التي تتألف منها الشمس ولكن البحث السبكترسكوبي الحديث أثبت ان ستة من العناصر الأرضية وهي الصوديوم والمغنيزيوم والسليكون والبوتاسيوم والكالسيوم والحديد – تكوّن ٩٥ ٪ من الأبخرة الفلزية في الشمس . وان ستة عناصر اخرى تكوّن تسعة أعشار الباقي ، والظاهر أن نسبة الفلزات في الشمس الى كتلتها هو كنسبة الفلزات في الأرض الى كتلتها . ومما قاله إن في « الموتوسفير » وهو طبقة الشمس الخارجية أو جوّها المتأجج نحو ٥٠٠ مليون طن من البلاتين

* *

مقتطف ابريل ١٩٥٢

احتفاء بمرور ألف عام على مولد الشيخ الرئيس ابن سينا رأى محرر هذه المجلة أن يسهم باصدار عدد المقتطف القادم في موضوع :

ابن سينا الفيلسوف

بقلم العالم الجليل الدكتور الاب بولس مسعد

فنوجه إليه أنظار القراء من الآن .



مكتبة المقتطف

الفن القصصي في القرآن الكريم

Narrative Art in the Holly Quoran

للفيلسوف الشهير برتراند رسل الذي فاز بجائزة نوبل للأدب سنة ١٩٥٠ مقال قيم ملهم في جريدة (النيويورك تايمس) بتاريخ الأحد ١٦ من ديسمبر ١٩٥٠ برهن به على أن خير وسيلة لمحاربة التطرف والمغالاة هي في اطلاق الحرية الفكرية، وعلى أن البحث عن الحقيقة بالرغم من مخاطره في عدة مناطق هو وحده رجاء الانسانية. ومقاله هذا جدير بأن يترجم الى جميع اللغات، وعلى الأخص وصاياه العشر، وبأن يستلهمه نقاد الأدب كنقاد السياسة على السواء.

نسوق هذه المقدمة مغتبطين في حديثنا الأدبي العام عن «الفن القصصي في القرآن الكريم» إذ أتيح لنا أخيراً أن نطالع سفراً جديداً في موضوعه من قلم البحاثة الجامعي محمد أحمد خلف الله، وانه لحلقة في سلسلة المؤلفات الجامعية النيرة التي للأدب المصري الحديث أن تعتز بها ويستبشر. ولو كان كل جامعي نابه يزكي عن علمه وذكائه واستقلاله الذهني كما ذكى محمد أحمد خلف الله لأصبحت المكتبة العربية الحديثة جدّ غنية بمنوّع التصنيف الأصيل في كل علم وفن، بدل اكتفائها بالنقل، لو أنها تحسنه.

لقد أُلّفت كتب متعددة في قصص الأنبياء وفي القصص القرآنية، وهي جميعاً مؤلفات مشوقة ومصادر أدبية خصبة للتأليف الروائي وسواه. أما أديبنا الجامعي محمد أحمد خلف الله فيضيف الى المألوف والى حسن اطلاعه حسن استنتاجه ودقة تفسيره الفني الذي خلق منها مادة معقولة مشوقة يرضى عنها الدين والعلم والأدب معاً. وهذا غاية ما يتمناه أديب ناجح مبدع يريد أن يعرض الدين بريشة الأديب في ضوء العلم القويم، منتهجاً النهج الجامعي الصحيح الذي هو وحده عوننا في البعث الأدبي القوي المبدّد للترهات.

وأديبنا المؤلف نشأ في بيئة دينية ثم تثقف بالثقافة العصرية أيضاً ، واستوعب من المعارف الدينية والأدبية والعمرانية ما جعله أهلاً لمثل هذا التأليف ، وما سيجعله أهلاً — إذا أراد — لتفسير القرآن الكريم تفسيراً عصرياً ممتعاً على مذهب الاصوليين العلميين في المستقبل Scientific Fundamentalists (١) .

وقد درس المؤلف الفاضل القصص القرآني على منهج الأصوليين واللغويين والأدباء ، ملاحظاً أن الوحدة القصصية في القرآن الكريم لا تدور بحال من الاحوال حول شخصيات الرسل والانبياء عليهم السلام ، وانما تقوم قبل كل شيء وبعد كل شيء على الموضوعات الدينية والأغراض القصصية من اجتماعية وخلقية . كذلك لاحظ أن القرآن لم يقصد الى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر ، وانما كانت العناية فيه منصبة على تصوير الأحداث والأشخاص تصويراً معجزاً رائعاً . ولاحظ أخيراً « أن المستشرقين قد عجزوا عجزاً يكاد يكون تاماً عن فهم أسلوب القرآن الكريم وطريقته في بناء القصة وتركيبها ، وعن الوحدة التي يقوم عليها فن البناء والتركيب ، ومن هنا ذهبوا إلى ذلك الرأي الخاطىء القائل بتطور الشخصية في القرآن الكريم ، كما عجزوا عن فهم طبيعة المواد القصصية في القرآن وعن أسرار اختيارها » ، وإذ لاحظ كل هذا عمل على تصحيح الأخطاء وعلى وضع الأمور في نصابها ، متبعاً النهج العلمي الجامعي الصحيح الملحوظ في أوربا وأمريكا الذي يطبقه رجال هذه الجامعات في الدراسات الاسلامية وغير الاسلامية على السواء ، مهتمين بالجزئيات بحثاً وتحليلاً وتسلسلاً ، بدل الاكتفاء بالنقاط العامة والأحكام العامة التي لا تساعد على تقدم المعرفة . وفي هذا يقول المؤلف : « إننا في حاجة الى أن نبدأ مع الأدب وهو وليد ونسايره في النمو حتى تكون الاحكام صادقة ويكون الدرس العلمي منتجاً . . . . هذا هو الجديد الذي قوّى في نفسي اختيار الفن القصصي في القرآن الكريم . فقد رأيت هذا الموضوع يحقق هذا المنهج من حيث أن القصص القرآني نقطة البدء في دراسة القصة العربية عامة والدينية بصفة خاصة . ولا اخالك في حاجة الى أن أدلك على أن ما سبق القصص القرآني من قصص عربي لا يصلح أن يكون مادة للدراسة الأدبية للقصة بحال من الأحوال ، وليس ذلك إلا لأنه لم يصلنا سليماً ، وكل ما حوفظ عليه فيه هو قيمته الفكرية ، وأنه من هنا يصلح لدراسة التيارات العقلية ولا يصلح لدراسة التيارات الفنية . إن القصص القرآني هو القصص الذي وصلنا

(١) — « هذا ما تمنينا » — جريدة (نهضة العرب) بديترويت ، بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٥١

سلبياً ، وهو الذي نثق به ونطمئن إليه ، ومن هنا نستطيع أن نعتبره الصورة الأولى للقصة العربية » .

وتطبيقاً لهذا المبدأ القويم وضع المؤلف هذا البحث أو المونوغراف الذي جاء نتيجة لاستيعاب وتفهم عميقين ، وضرب به المثل لما يجب أن يكون عليه البحث الجامعي المستقيم ، كما سدّ فراغاً محسوساً في دراسة الموضوع الذي تناوله ، وانه لموضوع جدّ شائق . وكما لا بدّ أن يتذوق هذا البحث الشباب العربي لا ريب أن المخضرمين أمثالنا الذين زحموا منذ أربعين عاماً لخواطر الكونت هنري دي كاستري عن الاسلام [١] سيستمرؤون هذا البحث الضافي الدقيق الممتع الذي تهنأ به جامعة فؤاد الأول ، وهي التي ينتسب إليها المؤلف كما يهنأ هو به .

ولم يفت المؤلف التنويه بفضل الأستاذ الامام محمد عبده (ص ١٤٦) وبأسبقيته فقال : — إن المقاصد التي يرمي إليها القرآن هي التي تملي الاسلوب والطريقة ، وهي التي من أجلها يسلسل القرآن الأحداث ويربط بينها برباط من العاطفة والوجدان . ولقد كان الأستاذ الامام رحمه الله سبّاقاً الى تقرير هذه القاعدة القصصية في ترتيب الأحداث . وهذه بعض النصوص التي توضح ذلك . جاء في المنار [٢] ما يلي : (قال الأستاذ الامام : إن كثيرين من أعداء القرآن يأخذون عليه عدم الترتيب في القصص ، ويقولون عنا ان الاستسقاء وضرب الحجر كان قبل التيه وقبل الأمر بدخول تلك القرية فذكرها هنا بعد تلك الوقائع . والجواب عن هذه الشبهة يفهم مما قلناه مراراً في قصص الأنبياء والأمم الواردة في القرآن ، وهو أنه لم يقصد بها التاريخ وسرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنة وقوعها ، وانما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها وبيان النقم بعللها لتتقي من وجهتها . ومتى كان هذا هو الغرض من السياق فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير وأدعى الى التأثير) . وجاء فيه أيضاً : [٣] (قال الأستاذ الامام : جاءت هذه الآيات على أسلوب القرآن الخاص الذي لم يسبق إليه ولم يلحق فيه ، فهو في هذه القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقة الكتّاب في تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع حتى في القصة الواحدة . وإنما ينسق الكلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويحرك الفكر الى النظر تحريكاً ويهز النفس للاعتبار هزاً . وقد راعى في قصص بني اسرائيل أنواع المنن التي منحهم الله تعالى

(١) « الاسلام — خواطر وسوانح » تأليف الكونت هنري دي كاستري . ترجمه من اللغة الفرنساوية احمد فتحي زغلول باشا سنة ١٩١١) . (٢) مجلة المنار ، ج ١ ص ٣٣٧ . (٣) مجلة المنار ج ١ ص ٣٤٦ .

إياها ، وضروب الكفران والفسوق التي قابلوها بها ، وما كان في أثر كل ذلك من تأديبهم بالعقوبات وتأديبهم بالحسنات والسيئات ، وكيف كانوا يحدثون في أثر كل عقوبة توبة ، ويحدث لهم في أثر كل توبة نعمة ، ثم يعودون الى بطرهم وينقلبون إلى كفرهم »

قال المؤلف : « وواضح من نصوص المنار أن الأستاذ الامام يرى أن ترتيب الأحداث في القصص القرآني يرجع الى اعتبار بلاغي خاص من أجله يقوم العرض على أساس عاطفي ، وأنه في ذلك يخالف الأساس الذي يقوم عليه ترتيب الأحداث عند المؤرخين قطعاً ، وهذا هو جوهر ما نقصد إليه حين نقول بأن عرض القرآن لأحداثه القصصية ليس إلا العرض الأدبي العاطفي ، ليس إلا العرض الفني ، وأن القصص القرآني فني . وهكذا نستطيع أن ننتهي من هذه الفقرة الى القول بأن أحداث التاريخ التي وردت في القصص القرآني قد رتبت ترتيباً عاطفياً وبنيت بناء يقصد به تحريك الهمم والنفوس ، ومعنى ذلك أنها لون من ألوان القصص التاريخي الفني ، وأن العمل فيها فني يقدر بموازين الفن القولي لا بموازين المؤرخين »

إن محمد أحمد خلف الله يعد بجهده هذا مثالاً للبحاثة الرائد ، ومثالاً لكل جامعي غيور ولئن كان بعمله القيم قد أسدى ضمناً خدمة دينية شريفة تستحق شكر المسلمين جميعاً ، فانه أساسياً قد قصد موفقاً الى الدرس الأدبي أو البلاغي الفني للقصة القرآنية ، وهو — على حد تعبيره — درس يكشف عن بعض أسرار الاعجاز ، لأنه يبين لنا مذهب القرآن الكريم في بناء القصة . وانه بأمثلته العديدة وبالكشف عن جمالها الفني قد أسدى إلى أدب القرآن الكريم وإلى المكتبة العربية خدمة شريفة يفهمها ويقدرها كل أديب تقدمي وكل بيئة مثقفة متمدنة تحترم حرية البحث وحرية التفكير وتؤمن ببركاتهما للعقل البشري ولخير الانسانية .

(نيويورك) احمد زكي أبو شادي

سجوني

تأليف سلفيو بليكو — ترجمة الاب الدكتور بولس مسعد — صفحاته ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير — طبع بمطبعة لابتري في القاهرة

تلقيت كتاب « سجوني » وأنا في سجن مرضي فنفضت عني جلباب النقه وقلت لا نقه إلا في هذا الكتاب الذي دبجه صديقي الأديب . فحزمت أمري وشددت وسطي وافرغت نفسي لمطالعته شوطاً واحداً .

إن هذا الكتاب مملوء بالشجون ومن عجب أن شجونه « سلوانة » لمن يطالعه بامعان « وعوذة » تقي وساوس الشيطان ولا أدري حقاً أي فصل من فصوله هو الأحق بالتنويه، إلا انه اجمالاً مثال الصبر ومنتهى الاستسلام والايمان بالرحمة الالهية . وأحياناً يضيق به الصبر برهة إلا انه يخرج من محنته ويخفف من ثورته الصارخة بلباقة تعيد إليه تحمله واتزانه . وليس كل من يصبر ينتهي به الصبر الى مثل ما انتهى به سلفيو بليكو : وأنى له هذه الشرة على تحمل هذه الأهوال . لا شك ان هناك عقيدة ثابتة لا تحل مهما يبلغ بصاحبها من الويلات حتى الموت بسببها . وهذه العقيدة في نفس سلفيو هي الايمان بالثواب وبالرحمة وبالتمسك بالمذهب الكاثوليكي . فبأي فصل من فصول هذا الكتاب لم يجاهر بهذا الايمان ، وفي أي واقعة لم يمثل العزة الكاثوليكية التي مارسها منذ طفولته وشربها بلبن والدته المؤمنة :

داعب الصبي الأبكم الأصم وأحبه ورق له إلى أن نُزع منه . ميّز بنزعته الشعرية من وراء جدار صوت الجدلية الشجي وتمنى لو نظر إليها وود لو يخلصها من زمرة الشريرات . وقد « أوحي إليه بالغريزة النفسية بانها امرأة تائبة لأنها كانت تردد بصوت ملائكي يدل على التوبة « يا من يرد لمسكينة سعادتها » ولم ينس هذا الكاتب الماهر ذو الشعور الحساس ذلك الجلاد الشيخ المقوس الظهر شيابر فقد عرف بثاقب فكره أن هذا الرجل الخشن ذا الصوت الأجش لا يخلو من أخلاق طيبة ضاعت في مهاوي العادات والظروف والوظيفة التي لا يصلح فيها غير ألوان الظلم والجفاء والخشونة، وقد تصادقا على قدر وكثيراً ما كان يرفض منه هدية من اللحم والخبز الأبيض . إلا أن الطبيعة لها حدود لا يقوى الانسان على تجاوزها ، ولذلك لم يرفض له هدية كرز وكمثرى . ويا لها من هدية ممتازة في ذلك السجن الموحش المقفر . . تلك حقاً لباقة في الكاتب المتفنن فلا يدع القارىء يمل ، وفيه من الملح ما يزجيه إلى متابعة القراءة وسط غابات مظلمة من الشجون وليالي مدلهمة في تلك السجون . . .

زانه القبيحة . ثم زانه الرقيقه . ثم زانه المحبوبة . ثم زانه العاشقة : وهي الطفلة اللعوب . في وسط قاحل من نضارة الحب . جاف من مسك الغرام ولهب الهيام . وسلفيو لما بلغ الثلاثين . درجات صعد بها سلفيو السجين المحروم من كل عطف . من القبح إلى الحسن . الى الاستلطاف الى العبث . ترى زانه تنطرح بكلبتها بين ذراعيه وتدغدغ صدره بهديها ثم تضمه من عنقه وترشفه من رضابها الشم . ثم تغضب قليلاً وتجلس الى النافذة وتضع يدها على خدها وتنظر اليه حيناً بانعطاف وحيناً بازدراء . ومع كل

ذلك تصنع القهوة الجيدة التي لا مثيل لها ولا ضرب السجن وبيت السجان وبيت أبيها. والصغيرات واهيات العقدة! وهل كان بليكو سلفيو حطبة بعد كل ذلك: نعم ظل حطباً لكن أخضر يانعاً لا جزلاً تلتهمه النار. وعلى كل حال كانت هذه الحادثة لسيلفيو برداً وسلاماً على قلبه في لوعة الوحدة ووحشة المنفى..

مارونشلي: هو الصديق الأخير الذي لازمه الى أن بلغ ساحة الحرية ويا لماورنشلي! من جبار أمام الماضي كان آخرها بتر ساقه في تلك العصور المظلمة والظروف القاسية حيث لا تعقيم ولا مخدر ولا جراحون بارعون ولا وسائل تضميد وتمريض. عجباً كيف تحمل آلام هذه العملية القاسية ذاك الجبار الآدمي رغماً من ضعفه وهزاله وطول مدة عفن القرحة في ركبته: انما هو ايمان العظماء بالله وصبر القديسين. لقد حمل العكاز إلى أهله ورفس بساقه المبتورة رؤوس النمساويين!

يطول بي القول، وربما أجرح من تواضع عزيزي المترجم المحترم اذا عددت ما لهذه الترجمة من مزايا لغوية وتراكيب بليغة تطابق معنى الموضوع مع ما في ذلك من الصعوبة، عند الصياغة العربية التي بلوتها في كتاب لورنس: فوق ما في الكتاب النفيس من الألفاظ التي كنت أجهلها مثل كلمة مدوف أي ممزوج بالمسك والعنبر وكان عليّ أن أشم ذلك قبل أن ألجأ الى القاموس لان الكتاب كان مدوفاً بالمسك حتماً وقد استلّ مني الزكام! ولذلك لم أشممه بادىء ذي بدء.

استيضاح - ١ - ترجم المترجم حضرة الأب الاسم قسمين قسماً باللغة العربية وقسماً باللفظ الأجنبي: مثل منصور ومنتي فهل يمكنه متابعة هذه الطريقة في كل الأسماء، مع إني أذكر أن مجمع (فؤاد الأول للغة العربية) قرر حفظ الأسماء علمية كانت أو جغرافية مترجمة بالحرف العربي حسب نطق أهلها. مثلاً. نقول لندن لا لندرا وفلورنسا لا فلورانس الخ...

٢ - حرف de يترجم «من» فهل كل حرف de يكون للنسبة. وإذا قلنا الكونت دي مونتي كريستو هل نقول على رأي المترجم الكونت من مونتي كريستو. أو الكونت دارتوا: هل نقول الكونت من دارتوا... هذه نقط أرى أن تجلى وأنا بدوري أستشير أهل المعرفة وسبحان من يعي كل علم.

الدكتور بشير كرم

[المقتطف] عرضنا هذا الاستيضاح على حضرة الأب العالم الجليل الدكتور بولس مسعد فأرسل إلينا التعقيب التالي.

﴿ تعقيب ﴾ أقدم للدكتور الأديب عظيم الشكر على نقده كتاب « سحوني » وأسأل الله أن يسبغ عليه حلل الصحة والعافية وأن يمتع به إلى أبعد الآجال. وقد رأينا أن نجيب حضرة السائل الكريم على الاستيضاحين بما يأتي: إننا لم نترجم إلى العربية إلا الأسماء المشهورة عندنا، أما الأسماء الغربية فقد تركناها بلفظها الأجنبي. ولكل شيخ طريقة كما يقال، فضلاً عن أن مقررات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لم تحز قوة الشيء المقضي به على حد تعبير أئمة القانون، ولم يتقيد بها جميع أدباء العرب لأسباب يطول بنا شرحها وليس هنا محل ذكرها.

وعلى الثاني: أن حرف de الفرنسي يقابله حرف di في الايطالية، وهو يستعمل عندهم للدلالة على الزمان مثل يصل ليلاً، أو على المادة مثل خاتم من ذهب، أو على الأصل والنسبة مثل أنا من روما، أو على العلة مثل يموت برداً، أو على الموضوع مثل يتحدث عن الحرب، أو على الانتقال من المكان مثل يخرج من البيت، أو على الكيفية مثل يصل جارياً أو أحبك من كل قلبي.

وهذا الحرف نفسه يستعمل عندهم للاضافة أيضاً مثل كتاب زيد أو للجر مثل كتاب للعلم، وغير ذلك من الصور الكلامية التي تعرف من سياق المعنى. والله الهادي إلى الصواب.

الاب بولس مسعر

في الطريق إلى مجتمع جديد
أو تصحيح الشخصية الشعبية

تأليف الاستاذ مصطفى الصاوي — صفحاته ١٦٤ من الحجم الكبير — طبع بالمطبعة الفاروقية الحديثة بالناصرية بالقاهرة

ظهر هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه الفاضل بعام، وهو أول كتاب في الدراسات الاجتماعية والتوجيه الاجتماعي، كما انه ثروة علمية كبيرة في باب البحوث الاجتماعية.

ولا شك أن الكتاب جدير بالذيوع والاقتناء لمكانة صاحبه ولبحوثه الجديدة وأفكاره الجريئة في الاصلاح الاجتماعى.

وقد قامت أسرة المؤلف بنشره، ويطلب منها بعنوانها شارع الخليج المصري رقم ١٥٤ بالقاهرة ومن المكتبات الشهيرة.

**

الفهرست

للجزء الثالث من المجلد العشرين بعد المائة